

# ليأت ملكوتك: عقيدة الإسخاتولوجي

الأحياء والأموات

الدرس الثاني

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

### حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم:

#### تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميز بوسائط إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي الإنجليزية، والعربية، والمندرين الصينية، والروسية، والإسبانية. كما يتم ترجمة مناهجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويرية، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتابنا ومحررينا مؤهلون من الناحية اللاهوتية، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفية الثالثة علاقات استراتيجية للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينية، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التلفزيونية الفضائية المسيحية، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك إرشادات حول كيفية بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكية بهيئة خدمات الألفية الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدماتنا، ولمعرفة كيفية المشاركة،

يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: <http://arabic.thirdmill.org>

## المحتويات

- I. المقدمة
- II. الحالة الحاضرة
- أ. غير المولودين من جديد
1. الموت الروحي
2. العجز الأدبي
3. العداوة مع الله
- ب. المولودين من جديد
1. الحياة الروحية
2. القدرة الأدبية
3. المصالحة مع الله
- III. الحالة الوسطية
- أ. الموت الجسدي
- ب. أرواح غير المولودين من جديد
- ج. أرواح المولودين من جديد
1. محضر الرب
2. الشركة
3. القداسة الكاملة
- IV. الحالة الأخيرة
- أ. القيامة الجسدية
- ب. غير المولودين من جديد
- ج. المولودين من جديد
1. أجساد كاملة
2. السماوات الجديدة والأرض الجديدة
3. المكافآت
- V. الخاتمة

# ليأت ملكوتك: عقيدة الإسخاتولوجي

الدرس الثاني  
الأحياء والأموات

## المقدمة

منذ أقدم الأزمنة في التاريخ المُسجَل، تساءلَ البشرُ عن الحياةِ ما بعدَ الموتِ. هل ستحيا أرواحنا إلى الأبد؟ هل ستكونُ لنا أجسادٌ من نوعٍ ما؟ وهل سنحتفظُ بعقولنا الخاصة؟ تأتي الأجوبةُ الوحيدةُ الجديرةُ بالثقةِ على هذه الأسئلةِ من إعلانِ الله في الأسفارِ المقدسة. بالطبع لا يخبرنا الكتابُ المقدسُ بكلِ ما نريدُ أن نعرفه. وأحيانًا يختلفُ تفسيرُ المسيحيين لكلماته. لكننا نتفقُ جميعًا على أنَّ الكتابَ المقدسَ يمنحنا رجاءً عظيمًا في مستقبلٍ مجيدٍ في ملكوتِ ربنا يسوع المسيح.

هذا هو الدرسُ الثاني في سلسلتنا ليأت ملكوتك: عقيدة الإسخاتولوجي، وقد وضعنا له عنوانَ "الأحياءِ والأموات". وفي هذا الدرسِ، سنتناولُ ما اعتادَ علماءُ اللاهوتِ أن يطلقوا عليه اسمَ "الإسخاتولوجي الشخصي".

في درسٍ سابقٍ، عرفنا الإسخاتولوجي بأن "دراسةِ الأمورِ الأخيرة" أو "عقيدةِ الأمورِ الأخيرة" كما نكرنا أن الإسخاتولوجي يغطي فترةَ الأيامِ الأخيرةِ ككلٍ، التي بدأت مع حياةِ يسوع وخدمته، وستكتملُ حين يأتي ثانيةً. في هذا الدرسِ، سنسلطُ الضوءَ على قسمٍ فرعيٍّ من الإسخاتولوجي، ويُدعى الإسخاتولوجي الشخصي. الإسخاتولوجي الشخصي هو:

## دراسةُ كيف يختبرُ البشرُ أفرادًا أحداثَ الأيامِ الأخيرةِ

— ولا سيما فيما يتعلقُ بالحياةِ، والموتِ، والحالةِ الوسيطةِ، والحالةِ الأخيرةِ لأجسادنا وأرواحنا. سينقسمُ درسنا عن "الأحياءِ والأمواتِ" إلى ثلاثةِ أجزاءٍ. أولاً، سنرى ما يقوله الكتابُ المقدسُ عن الحالةِ الحاضرةِ للحياةِ البشرية. وثانيًا، سنتناولُ الحالةَ الوسيطةَ التي تبدأ حين نموتُ. وثالثًا، سنتطرقُ إلى الحالةِ الأخيرةِ عند اكتمالِ الإسخاتون. نتحدثُ أولاً عن الحالةِ الحاضرةِ.

## الحالة الحاضرة

كما رأينا في درسنا السابق، يحيا البشرُ حاليًا في الأيام الأخيرة، التي تُعرَفُ أيضًا باسم الإسخاتون. ونتيجةً لهذا، نقاسي جميعًا مشقات هذا الدهر، كالخطية والموت. لكنَّ هذه المشكلاتُ مُخَفَّفَةٌ جزئيًا ببركات الدهر الآتي، كالغفران والخلاص. ففي الحالة الحاضرة للبشر، يختبر المؤمنون، أو "المولودون من جديد"، تأثيرات كلا الدهرين في الآن ذاته، بينما يختبر غير المؤمنين أو "غير المولودين من جديد" مشقات هذا الدهر بصورةٍ ساحقة.

في علم اللاهوت، يأتي مصطلح "المولودين من جديد" بمعنى "المخلوقين ثانية"، أو "المولودين ثانية". وهكذا، نستطيع أن نشير إلى من وُلِدوا من جديد باسم "الأحياء" روحياً. ويترتبُ على هذا، إذاً، أن يأتي المصطلح اللاهوتي "غير المولودين من جديد" بمعنى "غير المخلوقين ثانية" أو "غير المولودين ثانية". بكلماتٍ أخرى، غير المولودين من جديد هم "أموات" روحياً.

في ضوء هذه التفرقة، سنتناول الحالة الحاضرة للبشر في جزئين. أولاً، سننظرُ إلى غير المولودين من جديد. وثانياً، سنلتفتُ إلى المولودين من جديد. لنبدأً بالحالة الحاضرة لغير المولودين من جديد.

### غير المولودين من جديد

يخبرنا الكتاب المقدس بأن البشر الساقطين يُولَدون أمواتاً روحياً. ويظلُّ غير المولودين من جديد في هذه الحالة من الموت الروحي لأنهم لم يتجددوا أو لم "يُولدوا من جديد" بواسطة الروح القدس.

سنسلطُ الضوء على ثلاث سماتٍ تميزُ غير المولودين من جديد: أولاً، الموت الروحي؛ ثانياً، العجز الأدبي؛ وثالثاً، العداوة مع الله. نستطيع أن نبدأً بالبحث في الموت الروحي بأكثر تفصيلاً.

### الموت الروحي

من المثير أن نفهم الموت الروحي من نواحٍ توازي الموت الجسدي. لكن يمكن لهذا أن يكون

مضلاً بعض الشيء. فحينَ نموثُ جسدياً، تتفصلُ أرواحنا عن أجسادنا. وتصيرُ أجسادنا عاجزةً عن العملِ بمفردها، وفي النهايةِ تتحلُّ إلى أن تعودَ إلى الترابِ. لكن ونحنُ أمواتٌ روحياً، تظلُّ أرواحنا نشطةً داخلَ أجسادنا. فيظلُّ غيرُ المولودين من جديدٍ يفكرون، ويشعرون، ويحلمون، ويختارون، وينخرطون في العالمِ مثلهم كمثلِ المولودين من جديدٍ تقريباً في كلِّ شيءٍ. فهم ليسوا بشراً آليين، وليسوا أيضاً أجساماً دونَ عقلٍ. إذًا، ما هو الموتُ الروحيُّ تحديداً؟

حِينَ أَفَكَّرَ فِي الْمَوْتِ الرَّوْحِيِّ، أَتَذَكَّرُ جَنَّةَ عَدْنِ. مِنَ الْمُشَوِّقِ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَخَاصَّةً إِلَى سِفْرِ التَّكْوِينِ، حَيْثُ أَوْصَى اللَّهُ آدَمَ قَائِلاً: "مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ. تَقُولُ بَعْضُ التَّرْجَمَاتِ الْإِنْجِيلِيَّةِ وَأَيْضًا تَرْجَمَاتُ لُغَاتٍ أُخْرَى الْآتِي: "لَدَيْكَ مُطْلَقُ الْحُرِّيَّةِ أَنْ تَأْكُلَ". وَيَبْدُو أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَقُولُ: "تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ كُلِّ مَا يَشْتَهِيهِ قَلْبُكَ. تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْكُلَ مَا تُرِيدُ. عَدَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ الْوَحِيدَةِ، فَإِنَّ أَكَلَتِ مِنْهَا، سَتَمُوتُ حَتْمًا وَتَمَامًا". أَيْ قَالَ اللَّهُ بِوُضُوحٍ إِنَّهُ بِمَجَرَّدِ أَكْلِ آدَمَ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ سَيَمُوتُ، لَا جَسَدِيًّا فَقَطْ، بَلْ رُوحِيًّا أَيْضًا. وَطَوَالَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، نَرَى هَذِهِ الْأَجْرَةَ الْبَشِعَةَ لِلخَطِيئَةِ. بَلْ وَفِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أَيْضًا، يَتَحَدَّثُ بُولْسُ عَنْ هَذَا الْمَوْتِ الرَّوْحِيِّ. فَإِنَّا نَرَى نُصُوصًا مِثْلَ "أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ"، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا يَقُولُهُ نُسُّ آخَرَ مَحْبُوبٌ لَدَيَّ: "الْجَمِيعُ أَخْطَاوُ وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ". مِنْ الْمُهَمِّ جَدًّا أَنْ نُذَكِّرَ أَنَّ الْخَطِيئَةَ فَصَلَّتْنَا عَنِ اللَّهِ، وَتَسَبَّبَتْ لَنَا فِي كَافَّةِ أَنْوَاعِ الْمَتَاعِبِ. عِنْدَمَا أُذَكِّرُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَنَّنِي أَخْطَأْتُ، وَصِرْتُ دُونَ الْمُسْتَوَى، أَتَسَاءَلُ: "مَاذَا يُمَكِّنِي أَنْ أَفْعَلَ؟ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ؟" وَهَذَا يَأْتِي دَوْرُ الْإِنْجِيلِ.

— ق. جورج شامبلين

في البدء، خلقَ اللهُ آدمَ وحواءَ حياةً روحيةً. من أينَ إذًا جاءَ الموتُ الروحيُّ؟ الإجابةُ المختصرةُ هي: من عندِ اللهِ. حينَ تمرَّدَ آدمُ وحواءُ على اللهِ في جنَّةِ عدن، لعنَ اللهُ البشريةَ بموتِ رُوحِيٍّ. في سفرِ التكوينِ 2: 17، قالَ اللهُ لِآدَمَ:

وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ  
(التكوين 2: 17).

لكن كما نَعَلَمُ من سفرِ التكوينِ الأصحاحِ 3، تكَلَّمَ إبليسُ من خلالِ الحيةِ وأغوى حواءَ كي تأكلَ من الثمرةِ. وبعدما رأى آدمُ أن حواءَ أكلت وعاشت، أكل هو أيضًا. حينئذٍ، وبحسبِ بنودِ العهدِ الذي قطعهُ اللهُ مع آدمَ، لعنهما اللهُ. لم يموتا في ذلك اليومِ، على الأقلِّ ليس بالجسدِ، لكنهما فسداً روحياً. وهذا الفسادُ الروحيُّ هو جوهرُ الموتِ الروحيِّ. في رسالةِ رومية 7: 14-25، أشارَ بولسُ إلى هذا الفسادِ باسمِ "الطبيعةِ الخاطئةِ". ووصفها قائلاً إن الخطيةَ تسكنُ داخلَ أجسادنا، بل وتسيطرُ على أذهاننا.

والأسوأُ من هذا أن الموتَ الروحيَّ يؤثِّرُ على كلِّ نسلِ آدمَ وحواءَ بالجسدِ. تُبيِّنُ نصوصٌ مثلُ إنجيلِ يوحنا 3: 5-7، ورسالةِ رومية 8: 10، ورسالةِ كولوسي 2: 13 أن كلَّ إنسانٍ، عدا يسوع، يأتي إلى هذا العالمِ وهو ميتٌ روحياً. فكما أشارَ بولسُ في رسالةِ رومية 5: 12-19، كان آدمُ ممثلنا. وبالتالي، نشتركُ جميعاً في عقوبته.

أَسْمَعُ مِنْ كَثِيرِينَ أَنَّ وَاحِدَةً مِنْ أَضْعَبِ الْعَقَائِدِ الَّتِي يُعَلِّمُهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ أَنَّهُ فِي آدَمَ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ، كَمَا يَقُولُ بُولْسُ فِي الْأَصْحَاحِ 5 مِنْ رِسَالَةِ رُومِيَّةٍ؛ وَبِالتَّالِي، أَذَّتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعُقُوبَةِ وَالْمَوْتِ، وَحُنَّ فِي آدَمَ. أَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ خَطِيئَةَ آدَمَ، لِمَاذَا أَلَامُ أَنَا عَلَيَّهَا؟ كَيْفَ نُجِيبُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ الْمُخْتَصِّ بِعَدَلِ اللَّهِ مِنْ جِهَةِ إِلْقَاءِ مَسْئُولِيَّةِ ذَنْبِ آدَمَ عَلَيْنَا؟ ... يَعْتَرِضُ الْبَعْضُ عَادَةً عَلَى هَذَا، بَيْنَمَا لَا يَعْتَرِضُونَ عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ مِنْ حُجَّةِ بُولْسِ، وَهُوَ أَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُخَيَا الْجَمِيعُ. فَإِنْ كُنَّا نَعْتَرِضُ عَلَى جَانِبِ، لِمَ لَا نَعْتَرِضُ عَلَى الْآخَرِ؟ مَا يَقُولُهُ اللَّهُ هُوَ إِنَّهُ يَعْتَبَرُ أَنَّ الْبَشَرَ يَنْقَسِمُونَ إِلَى فِئَتَيْنِ، فِئَتَيْنِ فَقَطْ. لِهَذَا فَائِدَةٌ مُذْهَلَةٌ فِي كَافَّةِ أَنْوَاعِ الصَّرَاعَاتِ الْعِرْقِيَّةِ أَوْ الطَّبَقِيَّةِ. مِنْ مَنْظُورِ اللَّهِ لَا تُوجَدُ سِوَى فِئَتَيْنِ: إِمَّا أَنَّنَا فِي آدَمَ أَوْ فِي الْمَسِيحِ. لَا بُدَّ أَنْ نَقْبَلَ هَذَا لِأَنَّ الْكَلِمَةَ تَعَلَّمَ بِهِ؛ وَعَمَلِيًّا، إِنْ أَرَدْنَا أَنْ نَقْبَلَ أَنَّنَا يُمَكِّنُ أَنْ نَكُونَ فِي الْمَسِيحِ وَنُحْيَا، يَلْزَمُنَا أَنْ نَقْبَلَ الْوَجْهَ الْآخَرَ مِنَ الْعَمَلَةِ الَّتِي يُعَلِّمُهُ بُولْسُ.

— د. جوش مودي

بعد أن رأينا أن غير المولودين من جديد ينقسمون في الحالة الحاضرة بالموت الروحي،

صِرنا الآن على استعدادٍ لتناولِ العجزِ الأدبي.

## العجز الأدبي

يشيرُ مصطلحُ العجزِ الأدبيِّ إلى حقيقةِ كونِ البشرِ غيرِ المولودين من جديدٍ:

لا يملكون القدرةَ على إرضاءِ اللهِ أو استحقاقِ بركاتِهِ.

والأهمُّ، أنهم لا يستطيعون أن يطالبوه بغفرانه، أو أن يشقُّوا طريقَهُم بأنفسِهِم إلى الخلاصِ. اشتهرَ أغسطينوس، أسقفُ هيبو، الذي عاشَ في الفترةِ من عامِ 354 م وحتى 430 م، بأنه علَّم أن آدمَ وحواءَ قبلَ خطيئتهما الأولى، كانا في حالةِ بوسيه نون بيكاريه (*posse non peccare*). يمكنُ ترجمةُ هذه العبارةِ اللاتينيةِ حرفياً كالتالي: "أن تكونَ قادرًا ألا تُخطئ". ولكن، في الاستخدامِ اللاهوتيِّ للعبارةِ، تعدُّ الترجمةُ الأكثرُ شيوعًا هي "القدرةُ على عدم ارتكابِ الخطية". وبحسبِ أغسطينوس، كانت لدى آدمَ وحواءَ القدرةُ على تجنُّبِ الخطيةِ تمامًا. لكن كانت لديهما أيضًا القدرةُ على ارتكابِ الخطيةِ. وحين أخطأ، انتقلًا من حالةِ بوسيه نون بيكاريه إلى حالةِ نون بوسيه نون بيكاريه (*non posse non peccare*) - أي العجزِ عن عدم ارتكابِ الخطيةِ. فقد فقدنا مع كلِّ نسلِهِما بالجسدِ القدرةَ الأدبيةَ على تجنُّبِ الخطيةِ.

في مواضعٍ مثلِ إنجيلِ يوحنا 8: 31-44 ورسالةِ رومية 6: 6-20، شبَّه كلُّ من يسوعَ وبولسُ العجزَ الأدبيِّ بالعبوديةِ للخطيةِ. كما علَّم بولسُ في رسالةِ أفسس 2: 1-5 أن غيرَ المولودين من جديدٍ يعيشون تحتَ سطوةِ الخطيةِ، سالكين حسبِ الطرقِ الأثمةِ لهذا العالمِ ورئيسه الشيطانيِّ. وهم يبقون على تلكِ الحالةِ من الموتِ الروحيِّ، عاجزين عن إنقاذِ أنفسهم، إلى أن يخلِّصَهُم اللهُ برحمتهِ. نعم ما زال غيرُ المولودين من جديدٍ يعملون أعمالًا صالحةً ظاهريًا. فهم يحبون أبناءَهُم، ويعولونهم. كما يؤيدون العدالةَ. بل ويبذلون حياتَهُم لأجلِ الآخرين. لكن للأسفِ، جميعُ هذه الأعمالِ ملوثةٌ لأنَّ غيرَ المولودين من جديدٍ غيرُ مدفوعين بمحبتِهِم اللهُ. تناول يسوعُ هذه القضيةَ في إنجيلِ لوقا 6: 43-45. فقد شبَّه أعمالَ غيرِ المولودين من جديدٍ بالثمرِ الرديءِ الذي تصنعه أشجارٌ رديئةٌ. وكان يقصدُ أن البشرَ يتصرفون بحسبِ ما في قلوبِهِم. وبالتالي، ذوو القلوبِ الشريرةِ - أي غيرُ المولودين من جديدٍ - عاجزون أدبيًا عن عملِ أعمالٍ يعتبرها اللهُ صالحةً. وصفَ



بولس هذه المشكلة في رسالة رومية 8: 6-8، حين قال:

لأنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ ... لِأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِئَامُوسِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ أَيْضًا لَا يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللَّهَ (رومية 8: 6-8).

هَلْ غَيْرُ الْمَوْلُودِينَ مِنْ جَدِيدٍ قَادِرُونَ أَدْبِيًّا عَلَى إِرْضَاءِ اللَّهِ؟ الإِجَابَةُ الْمُخْتَصِرَةُ هِيَ "لا"، لِأَنَّهَا لَا بُدَّ أَنْ نُصِغَ مَفْهُومَ إِرْضَاءِ اللَّهِ مِنْ مُنْطَلَقِ عَلاَقَةٍ. وَبِالتَّالِي، لَا بُدَّ لِلأَعْمَالِ الَّتِي تُرْضِي اللَّهَ أَنْ تَكُونَ نِتَاجَ عَلاَقَةٍ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَاللَّهِ. وَكَيْ تُرْضِيَ اللَّهَ بِسُلُوكِنَا، لَا بُدَّ أَنْ نُؤْمِنَ أَوَّلًا أَنَّهُ مُوجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ - كَمَا تَقُولُ رِسَالَةُ الْعِبْرَانِيِّينَ. لِهَذَا تَقُولُ بُنُودُ الإِيمَانِ الأَسْقْفِيَّةِ إِنَّ أَعْمَالَ غَيْرِ الْمَوْلُودِينَ مِنْ جَدِيدٍ تَحْمِلُ بِالصَّرُورَةِ طَبِيعَةَ الخَطِيئَةِ، لِأَنَّهَا أَعْمَالٌ يَعْملُهَا أَناسٌ خَارِجَ إِطَارِ العَلاَقَةِ مَعَ اللَّهِ. وَبِمَا أَنَّ البَشَرَ خُلِقُوا كَيْ يَكُونُوا فِي عَلاَقَةٍ مَعَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا إِذَا هُوَ الإِطَارُ اللَّازِمُ لِلقِيَامِ بِأَيِّ عَمَلٍ يُرْضِيهِ.

— د. كاري فينرانت

تحدثنا حتى الآن عن غير المولودين من جديد من حيث الموت الروحي والعجز الأدبي. يأتي بنا هذا إلى السمة الثالثة لهم، وهي: العداوة مع الله.

### العداوة مع الله

أحد أكثر جوانب الموت الروحي ضرراً هو أن غير المولودين من جديد هم أعداء لله. يعلم الكتاب المقدس بأن إبليس وأتباعه في حرب مستمرة مع الله وملائكته الأمناء. ويحارب غير المولودين من جديد ضمن صفوف إبليس. فهم يحبون خطيئتهم ويبغضون الله. استمع إلى ما قاله بولس عن غير المولودين من جديد في رسالة أفسس 2: 1-3:

وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا... حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَيْسِ  
سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أُنْبَاءِ الْمَعْصِيَةِ... تَصَرَّفْنَا... فِي  
شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، غَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالْأَفْكَارِ... وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أُنْبَاءَ الْغَضَبِ  
(أفسس 2: 1-3).

يصعبُ تخيُّلُ وجودِ تصریحٍ عن العداوةِ بين اللهِ وغيرِ المولودين من جديدٍ أقوى من هذا. فإنَّ غيرَ المولودين من جديدٍ ليسوا مجردَ متفرِّجين أو مدنيين أبرياءٍ في النزاعِ الروحي. بل على النقيضِ، كما نقرأ في مواضعٍ مثل رسالة رومية 5: 10، ورسالة كولوسي 1: 21، غيرُ المولودين من جديدٍ هم أنفسهم أعداءُ الله. ولهذا، هم تحتَ الدينونةِ، ومحكومٌ عليهم بأن يقاسوا الغضبَ الأبديَّ لله. كما قال يسوعٌ لغيرِ المؤمنين من اليهودِ في إنجيلِ يوحنا 8: 42-44:

لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي... أَنْتُمْ مِنْ أَبِي هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ  
تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا (يوحنا 8: 42-44).

وفي رسالة يعقوب 4: 4، كتب يعقوب:

أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ  
عَدُوًّا لِلَّهِ (يعقوب 4: 4).

لا نقصدُ بهذا أن غيرَ المولودين من جديدٍ يقاومون اللهَ عن علمٍ وعن قصدٍ، مع أن بعضهم قطعاً يفعلون هذا. لكنَّ معظمَ غيرِ المولودين من جديدٍ هم ببساطةٍ مخدوعون. ففي الواقعِ، تدَّعي الدياناتُ الكاذبةُ، بل والإلحادُ نفسه، تأييدها لرؤى ووجهاتِ نظرٍ صحيحةٍ عن الحياة. لكن وإن لم يكنُ غيرُ المولودين من جديدٍ في عداوةٍ مباشرةٍ وصريحةٍ مع إلهِ الكتابِ المقدسِ، فهم لا يزالون أعداءه. وهم ما زالوا جزءًا من مملكةِ هذا العالمِ، يسلكون بحسبِ طرقِ إبليس. وما زالوا يرفضون صلاحَ اللهِ، ويقاومون سلطانه. وما زال اللهُ يدينهم.

بعد أن تناولنا الحالةَ الحاضرةَ للبشرِ من منظورِ غيرِ المولودين من جديدٍ، لننتقلُ الآنَ إلى المولودين من جديدٍ.

### المولودين من جديد

تذكّر معي أن المصطلح التقنيّ "مولودين من جديد" يعني مخلوقين ثانيةً أو مولودين ثانيةً. بمعنى آخر، المولودون من جديد هم من وُلدوا ثانيةً بواسطة عمل الروح القدس. حين يحدث ذلك، تُولّد أرواحنا من جديد أو تُعطى حياةً جديدةً.

سنستكشف سمات المولودين من جديد من ثلاث نواحٍ موازيةٍ لسمات غير المولودين من جديد. أولاً، سنرى أنّ لهم حياةً روحيةً. وثانياً، سنوضّح القدرة الأدبية التي لهم. وثالثاً، سنسلطُ الضوء على المصالحة مع الله. لنتناول أولاً الحياة الروحية التي لهم.

### الحياة الروحية

يعلّم الكتاب المقدس بأن جميع البشر يولدون في حالةٍ من الموت الروحي. وبالتالي، كي نولد من جديد - أي كي تكون لنا حياةً روحيةً - لا بدّ أن تنتقل أرواحنا من الموت إلى الحياة. يمكن أن نعتبر هذا نوعاً من القيامة الروحية. تُعلّم مواضع مثل إنجيل يوحنا 5: 24، ورسالة أفسس 2: 4-5، ورسالة كولوسي 2: 13 هذا المبدأ بوضوح.

يصف الكتاب المقدس أيضاً هذه العملية باسم الولادة الثانية. يولد البشر الولادة الأولى حين يأخذون حياةً ماديةً. لكن كي ننال بركات الله، كالخلاص، لا بدّ أن نخضع لولادة ثانية - ولادة روحية.

لا يوجد تعقيدٌ في فكرة أننا نحتاج إلى حياةٍ روحيةٍ كي نرث بركات الله. لكن حتى نيقوديموس نفسه، الذي كان فريسيّاً ومعلّماً لإسرائيل، صارع كي يفهمها. ولهذا، في إنجيل يوحنا 3: 3-6، أوضح يسوع الأمر لنيقوديموس كالتالي:

إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلَّدُ مِنْ فَوْقَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ... إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلَّدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ (يوحنا 3: 3-6).

هنا، علم يسوع بأنه يمكن فقط أن تكون لنا حياةً روحيةً حين تُولد أرواحنا بالروح القدس. وقال بولس شيئاً شبيهاً بهذا في رسالة تيطس 3: 5 حين كتب:

**خَلَصَنَا [الله] بِغُسْلِ الْمِيلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدْسِ (تيطس 3: 5).**

في بعض الترجمات، تُرجمت عبارة "الميلاد الثاني" فعلياً إلى "الولادة من جديد". الفكرة الأخرى التي نودُ طرحها عن حياتنا الروحية هي أنها دائمة، أو كما تصيغها بعض الترجمات "أبدية". حين يلدنا الروح القدس من جديد، تنتقل أرواحنا من الموت إلى الحياة. وتلك الحياة لا تنتهي البتة. حتى حين تموت أجسادنا الأرضية، تحيا أرواحنا إلى الأبد.

تُعَدُّ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الْمَفَاهِيمِ الرَّائِعَةِ لِلْغَايَةِ، الَّتِي يَسْمَعُ بِهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَعْرِفُهَا، وَالَّتِي لَا بُدَّ أَنْ يُؤْمِنَ بِهَا. وَلطالَمَا أَتَارَ إِهْتِمَامَنَا السُّؤَالَ الْمُتَعَلِّقُ بِوَقْتِ بَدَايَتِهَا، لِأَنَّي أَعْتَقِدُ أَنَّ كَثِيرِينَ يَظُنُّونَ أَنَّ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ هِيَ مَا يَحْدُثُ لَنَا بَعْدَ أَنْ نَمُوتَ، وَتَسْتَمِرُّ إِلَى الْأَبَدِ. وَهِيَ بِالطَّبَعِ كَذَلِكَ، لَكِنْ يَقُولُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ إِنَّمَا نَأْخُذُ بِالْفِعْلِ حَيَاةً أَبَدِيَّةً حِينَ نُؤْمِنُ بِالْمَسِيحِ، وَإِنَّهَا تَبْدَأُ حِينَ تُوَلَّدُ ثَانِيَةً، حِينَ يُحْيِينَا اللهُ مِنْ جَدِيدٍ. وَمِنْ تِلْكَ اللَّحْظَةِ فَصَاعِدًا، نَنْتَمِي إِلَى اللهِ، وَنَحْيَا لَهُ، وَنُحْجِدُهُ، وَنَصِيرُ حَامِيَيْنَا وَحَافِظَيْنَا. مِنْ تِلْكَ اللَّحْظَةِ فَصَاعِدًا، لَنْ يَخْطِفَنَا أَحَدٌ مِنْ يَدِ الْآبِ. وَبِالتَّالِي، يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ لَا تَتَعَلَّقُ فَقَطُ بِطُولِ الْمُدَّةِ أَوْ بِالْكَمَالِ، بَلْ تَتَعَلَّقُ بِنَوْعِيَّةِ الْحَيَاةِ، حَيَاةٍ فِي خُضُوعٍ لِلرَّبِّ، حَيَاةٍ تُعَاشُ لِأَجْلِ الرَّبِّ وَمَعَ الرَّبِّ، الْآنَ وَفِي النِّهَايَةِ أَيْضًا فِي السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةِ وَالْأَرْضِ الْجَدِيدَةِ.

— د. بول غاردنر

نظنُّ كثيرًا أن الحياة الأبدية هي شيءٌ نناله بعد موتنا. من ناحية هامة، لن تبدأ حياتنا الأبدية بكلِّ ملئها إلا عندما تُقام أجسادنا. لكن أيضًا يتحدث الكتاب المقدس عن الحياة الأبدية باعتبارها بركةً يتمتع بها المولودون من جديد بالفعل في الحالة الحاضرة. تُعلمُ نصوصٌ مثل إنجيل يوحنا 10: 28، ورسالة 1 تيموثاوس 6: 12، ورسالة 1 يوحنا 5: 11-13 أن المولودين من جديد يملكون بالفعل حياةً روحيةً أبدية.

بعد حديثنا عن الحياة الروحية التي يأخذها المولدون من جديد، لنتناول القدرة الأدبية المُستعادة.

## القدرة الأدبية

ليس من المثير للدهشة أن يشير مصطلح القدرة الأدبية إلى:

القدرة على إرضاء الله واستحقاق بركاته.

سنذكر المزيد عن هذا خلال لحظة، ولا سيما فيما يتعلق بالاستحقاق. لكن سنكتفي الآن بالقول إن قدرتنا الأدبية لا تمكّننا من ربح خلاصنا - فإن أشياء كالغفران، والبر، والحياة الأدبية هي عطايا مجانية من الله، أساسها فقط هو استحقاق المسيح. لكن قدرتنا الأدبية المُستعادة تُمكننا من طاعة مشيئة الله، والسعي لنوال بركات ملكوته.

تذكر أنه بحسب أغسطينوس، حين سقطت البشرية في الخطية، انتقلنا من حالة بوسيه نون بيكاريه (*posse non peccare*)، أي القدرة على عدم ارتكاب الخطية، إلى حالة نون بوسيه نون بيكاريه (*non posse non peccare*)، أو العجز عن عدم ارتكاب الخطية. لكن علم أغسطينوس أيضًا أنه حين يجدد الروح القدس أرواحنا، ويهبنا حياة روحية، يُحيي قدرتنا الأدبية من جديد. ويعيدنا ثانية إلى حالة بوسيه نون بيكاريه (*posse non peccare*). بكلمات أخرى، ينال المولدون من جديد مرة أخرى القدرة على تجنب الخطية وإرضاء الله. استمع إلى ما قاله بولس في رسالة أفسس 2: 4-5:

الله الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ ... وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ -  
بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ (أفسس 2: 4-5).

ثم في العدد 10، قال:

لَأَنَّا نَحْنُ عَمَلُهُ [أي عمل الله]، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا (أفسس 2: 10).

تُثَبِّتُ حَقِيقَةً أَنَّ اللَّهَ يُعِدُّ أَعْمَالًا صَالِحَةً لِلْمَوْلُودِينَ مِنْ جَدِيدٍ أَنَّا قَدْ اسْتَعَدَدْنَا قُدْرَتَنَا الْأَدْبِيَّةَ. وَمَعَ هَذَا، فَإِنَّ الْوِلَادَةَ مِنْ جَدِيدٍ وَالْخِلَاصَ هُمَا نَتِيجَةُ النِّعْمَةِ. فَأَعْمَالُنَا الصَّالِحَةُ لَا تَخْلُصُنَا. نَحْتَاجُ أَنْ نَدْرِكَ أَنَّهُ حِينَ يَلِدُنَا الرُّوحَ الْقُدُسُ مِنْ جَدِيدٍ، فَهُوَ لَا يَزِيلُ فَسَادَ الْخَطِيئَةِ وَتَأْثِيرَهَا تَمَامًا مِنْ حَيَاتِنَا. فَكَمَا أَوْضَحَ بُولُسُ فِي رِسَالَةِ رُومِيَّةِ 7: 14-25، أَنَّ الْخَطِيئَةَ السَّاكِنَةَ فِيْنَا لَا تَزَالُ تَقَاوِمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ السَّاكِنَ فِيْنَا. يَصِفُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ هَذَا الصِّرَاعَ بِاعْتِبَارِهِ حَرْبًا فِي مَوَاضِعَ مِثْلِ رِسَالَةِ رُومِيَّةِ 7: 23، وَرِسَالَةِ غَلَاطِيَّةِ 5: 17، وَرِسَالَةِ 1 پَطْرُسَ 2: 11. لَكِنَّ الْخَبَرَ السَّارَ هُوَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَسْكُنُ فِيْنَا وَيَعْمَلُ فِيْنَا. وَلِهَذَا، مَعَ أَنَّنَا نَنْظُرُ نَعْتَرُّ بِسَبَبِ تَأْثِيرِ الْخَطِيئَةِ، لَكِنَّا أَيْضًا نَعْمَلُ أَعْمَالًا صَالِحَةً بِسَبَبِ تَأْثِيرِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. كَمَا قَالَ بُولُسُ فِي رِسَالَةِ فِيلِيبِّي 2: 13:

لَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَّةِ (فيلبي 2: 13).

وهكذا، إن كان الفضل يُنسب إلى الله من جهة الأعمال الصالحة التي نعملها، فأين يقع الاستحقاق في هذه الصورة؟ تبنى علماء اللاهوت آراءً مختلفةً عن هذا الأمر. من ناحية، يتفق جميع علماء اللاهوت الإنجيليين على أن الله له الحق في أن يأخذ الفضل لأجل الأعمال الصالحة التي نعملها. يتضح هذا من النصوص التي قرأناها.

لكن من ناحية أخرى، يقول بعض علماء اللاهوت الإنجيليين إن المولودين من جديد يمكن أن يطالبوا بحقهم في قدر من الاستحقاق أيضًا. وفي هذا يشيرون إلى مجازة الله لنا عن أعمالنا الصالحة بكنوز وأكاليل سماوية. على سبيل المثال، في إنجيل متى 5: 12، قال يسوع إن من يقاسون الاضطهاد سيكافأون. وفي إنجيل متى 16: 27، قال إنه في الدينونة الأخيرة سيُجازى كل إنسان "حسب عمله". وفي رسالة 1 كورنثوس 3: 8، قال بولس إن المكافآت الأبدية ستوزع "بحسب تعبنا".

يَقُولُ الْبَعْضُ الْيَوْمَ إِنَّ هُنَاكَ تَبْرِيرِينَ. فَإِنَّا نَتَبَرَّرُ كَخَطَاةٍ بِسَبَبِ مَا عَمِلَهُ الْمَسِيحُ نِيَابَةً عَنَّا، إِذْ حَمَلَ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ. لَكِنِ فِي النَّهَائِيَةِ حِينَ يَسْأَلُكَ

الله، إِنَّ جَارَ الْقَوْلِ: "لِمَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أُدْخَلَكَ إِلَى هُنَا؟"، حِينَئِذٍ تَكُونُ مُبَرَّرًا جُزْئِيًّا عَلَى أَسَاسِ عَمَلِ الْمَسِيحِ، وَجُزْئِيًّا عَلَى أَسَاسِ الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي سَلَكْتَ بِهَا. هَذَا الرَّأْيُ مُزَعَجٌ لِلغَايَةِ، لِأَنَّهُ يَعْني أَنَّ التَّبَرِيرَ الَّذِي نَحْصُلُ عَلَيْهِ أَوَّلًا لَيْسَ آمِنًا، لَيْسَ يَقِينًا. لِهَذَا يُزَعِّجُنِي هَذَا الأَمْرُ. مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، عَلَيْنَا أَنْ نُوضِّحَ فِكْرَةَ المُجَازَاةِ لِأَنَّهَا تَرِدُ كَثِيرًا جَدًّا فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ. وَأَعْتَقِدُ أَنَّ أَشْيَاءَ عَدِيدَةً تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفَكَّ العُمُوضُ قَلِيلًا. فَإِنَّ كُنَّا نَعْمَلُ أَعْمَالًا صَالِحَةً نُتَوَّجُ فِي النِّهَايَةِ بِالمَجْدِ وَالمُكَافَأَةِ، يَصِيرُ السُّؤَالُ المَطْرُوحُ هُوَ: هَلْ تِلْكَ الأَعْمَالُ هِيَ أَسَاسُ قُبُولِنَا؟ يَبْدُو لِي أَنَّ مُكَافَأَاتِ المُؤْمِنِ فِي السَّمَاوَاتِ الجَدِيدَةِ وَالأَرْضِ الجَدِيدَةِ مُرْتَبِطَةٌ بِاِكْتِمَالِ العِلَاقَةِ الَّتِي هِيَ فِي الأَسَاسِ نَتِيجَةُ النِّعْمَةِ. وَلِهَذَا تَحَدَّثْتُ رِسَالَةَ رُومِيَّةٍ عَنِ أَنَّ المُكَافَأَاتِ تُحَسَبُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ. وَبِهَذَا لَا تَصِيرُ أَعْمَالُنَا هِيَ الأَسَاسُ، وَكَأَنَّ لَهَا مُسَاهَمَةٌ مُسْتَقْلَةٌ. لَكِنْ تُوجَدُ صِلَةٌ بَيْنَ مَا نَعْمَلُهُ وَالمُكَافَأَةِ، نَابِعَةٌ مِنْ مِلءِ نِعْمَةِ اللهِ فِي حَيَاتِنَا الَّتِي تُمَكِّنُنَا مِنَ القِيَامِ بِأَعْمَالٍ مُعَيَّنَةٍ. لَكِنَّ أَسَاسَ قُبُولِنَا أَمَامَ اللهِ هُوَ بَرُّ المَسِيحِ المُحْتَسَبُ لَنَا، وَخَطِيئَتُنَا المُحْتَسَبَةُ لَهُ، وَهُوَ قَدْ نَقَلَ عَنَّا الكُلَّ وَأَعْطَانَا الكُلَّ، وَهَذَا هُوَ أَسَاسُ قُبُولِنَا أَمَامَ الإِلَهِ الحَيِّ فِي اليَوْمِ الأَخِيرِ.

— د. دونالد كارسون

بعضُ النظرِ عن جوابنا عن سؤالِ الاستحقاقِ والمكافآتِ، يتفقُ جميعُ الإنجيليين على أَنَّ اللهَ قد أعادَ لنا قدرتنا الأدبية، وصارَ يُحْمَلُنَا مَسْئُولِيَّةَ القِيَامِ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ. فهو يدعوننا إلى أن نقتردي به، ونحبَّ بعضنا البعض، ونحفظَ شريعته. وهو يَعِدُ بَأَنْ يَجَازِينَا بِسَخَاءٍ حِينَ نَعْمَلُ هَذَا. حتى الآنَ، تَحَدَّثْنَا عَنِ المُولُودِينَ مِنْ جَدِيدٍ مِنْ حَيْثُ الحَيَاةِ الرُوحِيَّةِ، وَالقُدْرَةِ الأَدْبِيَّةِ. لِنَنْتَقِلْ الآنَ إِلَى المِصَالِحَةِ مَعَ اللهِ.

### المصالحة مع الله

حين يلدنا اللهُ من جديدٍ، يَتَبَنَّا أَيْضًا فِي عَائِلَتِهِ. فقد كُنَّا قَبْلًا أَعْدَاءَ نِقَاوَمِ اللهِ لِصَالِحِ إبليس. لَكِنَّ الآنَ قد صَنَعَ اللهُ سَلامًا مَعَنَا بِوِاسِطَةِ المَسِيحِ. فَمِنْ خِلالِ مَوْتِ المَسِيحِ، غُفِرَتْ خَطَايَانَا، وَصِرْنَا أَهْلَ بَيْتِهِ، وَوَرِثَةَ لوعودِ عَهْدِهِ.

كما كتب بولس في رسالة رومية 5: 10:

**لأنَّهُ إِنَّ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءُ قَدْ صُوِّلِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ (رومية 5: 10).**

كما قال الشيء نفسه في رسالة كولوسي 1: 21-22.

في حقيقة الأمر، لسنا فقط أبناء وورثة في بيت الله. بل إذ اتحدنا بابنه يسوع، نشترك فعلياً في مكانته بصفته الابن المحبوب لدى الله. في مواضع عديدة، علم بولس بأننا نتحد بالمسيح من خلال الإيمان المخلص المرموز له بالمعمودية. وبالتالي، حين ينظر الله إلينا، يرانا في ظل المسيح، ويحتسب كمالات المسيح وبره لنا. بكلمات أخرى، يعاملنا الله وكأننا يسوع نفسه: ورثة لإبراهيم وداود، نحفظ بالكامل عهد الله. ولأننا متحدون أيضاً بموت المسيح، يحسبنا الله أننا متنا بالفعل عن خطايانا، بحيث لم تبق علينا أية عقوبة - بل فقط بركات. نرى هذا في مواضع مثل رسالة رومية 6: 3-4، ورسالة 1 كورنثوس 12: 12-27. استمع إلى كلمات بولس في رسالة غلاطية 3: 26-27:

**لأنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لِأَنَّ كُلَّكُمْ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبَسْتُمْ الْمَسِيحَ (غلاطية 3: 26-27).**

فضلاً عن ذلك، علم بولس في حقيقة الأمر أن الاتحاد بالمسيح - والمصالحة التي تنتج عنه - هو تكميم لوعود الله الإسخاتولوجية. وبالتالي، يعد هذا دليلاً على أن الخليقة الجديدة للأيام الأخيرة قد بدأت. على هذا الأساس، نستطيع أن نقول أيضاً إن المصالحة مع الله هي عربون المكافآت الأبدية التي سننالها حين تأتي السماوات الجديدة والأرض الجديدة في كل ملئها. في رسالة 2 كورنثوس 5: 17، كتب بولس:

**إِذَا إِنَّ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا (2 كورنثوس 5: 17).**

تُترجم بعض الترجمات عبارة "فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ" إلى "هو خلق جديد" أو "هو مخلوق جديد".



ولكنَّ العبارة اليونانية كاينيه كتيسيس (*kainē ktisis*) تعني حرفياً "هوذا خليفة جديدة". تساعدنا هذه الترجمة على أن نفهم بشكل أفضل التجديد الذي وصفه بولس. وهكذا، فإن اتحادنا بالمسيح يُثبت أن الدهر الآتي قد جاء. انظر كيف تابع بولس حديثه في العدد 19-21:

أَيُّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ ...  
نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً  
لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ (2 كورنثوس 5: 19-21).

أخذَ المسيحُ مكاننا على الصليبِ، وحُسِبَ خاطئاً كي يخلِّصنا. ولأنه قامَ بهذا، يُحتسبُ برُّه الآنَ لنا. هذا ما يتمُّ مصالحتنا. يرانا الله لا مجردَ أبرياءٍ لأن خطايانا قد غُفرت في المسيح، بل أيضاً يرانا كاملين في طاعتنا - كطاعة المسيح نفسه.  
في درسنا حتى الآن عن "الأحياء والأموات"، رأينا ما يقوله الكتاب المقدس عن الحالة الحاضرة للحياة البشرية. لنتناول الآن موضوعنا الرئيسي الثاني، وهو: الحالة الوسطية.

### الحالة الوسطية

"الحالة الوسطية" هُوَ مُصْطَلَحٌ يَسْتُخْدِمُهُ عُلَمَاءُ اللَّاهُوتِ لِيُوصِفَ الْفَتْرَةَ الْوَاقِعَةَ بَيْنَ مَوْتِ الْبَشَرِ وَالْقِيَامَةِ. وَهَكَذَا، يَخْتَبِرُ كُلُّ مَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَعَبَرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَالَةَ الْوَسْطِيَّةَ، فِي السَّمَاءِ فِي حَالَتِهَا الْحَاضِرَةِ، وَالْجَحِيمِ فِي حَالَتِهِ الْحَاضِرَةِ - الَّذِينَ نُطْلِقُ عَلَيْهِمَا أَحْيَانًا السَّمَاءَ الْحَالِيَّةَ وَالْجَحِيمَ الْحَالِيَّ - بَيْنَمَا سَيَكُونُ الْجَحِيمُ الْأَبَدِيُّ الْأَخِيرُ هُوَ بُحِيرَةُ النَّارِ، وَالسَّمَاءُ الْأَبَدِيَّةُ وَالْأَخِيرَةُ سَتَكُونُ فَوْقَ الْأَرْضِ الْجَدِيدَةِ. وَهَكَذَا، فَإِنَّ الْحَالَةَ الْوَسْطِيَّةَ لَيْسَتْ هِيَ مُنْتَصَفُ الطَّرِيقِ إِلَى السَّمَاءِ وَالْجَحِيمِ، بَلْ هِيَ السَّمَاءُ أَوْ الْجَحِيمُ كَمَا هُمَا الْآنَ قَبْلَ الْقِيَامَةِ. وَهَكَذَا، يَذْهَبُ جَمِيعُ الْبَشَرِ إِلَى الْحَالَةِ الْوَسْطِيَّةِ حِينَ يَمُوتُونَ. وَتَنْتَهِي الْحَالَةُ الْوَسْطِيَّةُ لِجَمِيعٍ عِنْدَ قِيَامَةِ الْأَبْرَارِ وَالْأَشْرَارِ.

## — د. راندي ألكورن

تبدأ الحالة الوسطية حين نموت، وتنتهي حين يأتي المسيح ثانيةً. وهي تسمى "وسطية" لأنها تقع بين حالتنا الحاضرة من حياة الجسد على الأرض الحالية، وحالتنا الأخيرة من حياة الجسد في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. وهي حالة استثنائية إلى حد ما لأن أرواحنا في الحالة الوسطية تتفصل عن أجسادنا، على خلاف الحالات الأخرى.

سنتقسم دراستنا عن الحالة الوسطية إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، سنتناول الموت الجسدي. وثانياً، سننظر إلى مصير أرواح غير المولودين من جديد. وثالثاً، سندرس مصير أرواح المولودين من جديد. لنبدأ الآن موضوع الموت الجسدي.

## الموت الجسدي

يُعتبر الموت الجسدي اختباراً بشرياً عاماً، لكنه أيضاً اختباراً مناقضاً للطبيعة بصورة مروعة. لماذا؟ لأن أجسادنا لم تُخلق لتموت؛ بل صُممت كي تحيا إلى الأبد. هذا من أحد الأسباب التي تجعل الموت شيئاً مأساوياً وصادماً للغاية. فهو يُزعزع وجودنا. وينترعنا من الخليقة الأرضية التي خُلقنا كي نستوطنها. كما أنه يُنهي علاقاتنا حيث يفصلنا عن عائلاتنا، وأحبائنا. ولمن يُتركون من أحبائهم يكون الأمر مؤلماً بشدة. فلا عجب إذاً أن يُطلق الكتاب المقدس على الموت الجسدي "عدواً".

يُعلم كثير من العلماء أن الموت الجسدي هو توقف نشاط خلايا الجسم. فحين تتوقف خلايا أجسامنا عن العمل، نموت. وهذا الرأي صحيح، بدرجة ما. لكن الجوانب اللاهوتية من الموت الجسدي أهم بكثير. فإن الموت الجسدي، نظير الموت الروحي، هو جزء من اللعنة التي صبها الله على البشرية بسبب خطية آدم في جنة عدن. تذكر أنه في سفر التكوين 2: 17، قال الله لآدم:

وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ  
(التكوين 2: 17).

حين أكل آدم من الثمرة المحرمة، وقع تحت لعنة الله. أجل الله برحمته الموت الجسدي،

بحيث لم يَمُتْ آدمُ على الفورِ. لكنّه لم يَرَفَعْ اللعنةَ بالكاملِ، وماتَ جسدُ آدمَ في النهايةِ. وكما مدّت خطيئةُ آدمَ الموتَ الروحيَّ إلى الجنسِ البشريِّ بأكمله، مدّت إليه أيضًا الموتَ الجسديَّ. تحدّث بولسُ بصورةٍ مكثفةٍ عن هذه المشكلةِ في رسالةِ روميةِ الأصحاحِ 5. استمعُ إلى هذه الأمثلةِ من رسالةِ روميةِ 5: 12-17:

بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتِ، وَهَكَذَا اجْتَاَزَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، ... بِخَطِيئَةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ ... بِخَطِيئَةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ (رومية 5: 12-17).

حين نموتُ، تنفصلُ أرواحنا عن أجسادنا، وتتركُ أجسادنا لتتحلّلَ وتعودَ إلى الترابِ. كما نتعلّمُ من سفرِ التكوينِ 2: 7، خلقَ اللهُ آدمَ من ترابِ الأرضِ. وحين لعنَ اللهُ آدمَ في سفرِ التكوينِ 3: 19، قالَ بوضوحٍ إنه خُلِقَ من الأرضِ ولذلك سيعودُ إلى الأرضِ. فقد خُلِقَ من الترابِ وسيصيرُ ترابًا مرةً أخرى.

يميلُ المؤمنونُ أحيانًا إلى الاعتقادِ بأن أجسادنا ليست لها أهميةٌ كبيرة، لأنها لا تذهبُ معنا إلى السماءِ حين نموتُ. لكن يبيّنُ الكتابُ المقدسُ أن أجسادنا تظلُّ جزءًا منا حتى بعدَ أن نموتُ. وأوضحُ أمثلةً على هذا هي القيامات. انظرُ مثلًا ابنَ الأرملةِ الذي أقامه إيليا من الموتِ في سفرِ 1 ملوكِ 17: 20-22، أو لعازرَ حبيبَ يسوعَ الذي أقامه الربُّ من الموتِ في إنجيلِ يوحنا 11: 43-44. فقبلَ أن يقومَ هؤلاء من الموتِ، تمّت الإشارةُ إلى أجسادهم والتعاملُ معها كما كان الأشخاصُ أنفسهم يعاملون في أثناء حياتهم. فلا نجدُ أيَّ افتراضٍ يشيرُ إلى أن الأجسادَ كانت مجردَ أصدافٍ تسكنُها أرواحهم. واعتبرَ الجميعُ قيامتهم بركةً، لأن أجزاءً هامةً منهم – أي أجسادهم – قد عادت إلى الحياة.

مَآذَا يَحْدُثُ إِذَا حِينَ نَمُوتُ؟ إِنْ كُنْتُ تُؤْمِنُ بِأَنَّنا نُوْجَدُ فِي حَالَةٍ وَسَطِيَّةٍ مَعَ اللهُ خَارِجَ أَجْسَادِنَا حِينَ نَمُوتُ، فَرَبِّمَا يَسْهُلُ أَنْ تَظُنَّ أَنَّ أَجْسَادِنَا لَمْ تَعُدْ جُزْءًا مِنَّا. أَلَسْنَا فِي مَوْضِعٍ مَعَ اللهُ، بَيْنَمَا أَجْسَادِنَا، الَّتِي لَمْ تَعُدْ جُزْءًا مِنَّا، مَوْضُوعَةٌ فِي الْقَبْرِ؟ لَكِنْ يَكْمُنُ خَطَأُ هَذَا الظَّنِّ، أَوَّلًا، فِي أَنَّ اللهُ خَلَقَنَا بَشَرًا كَامِلِينَ. وَبِالنَّاتِي، هَذَا الْإِنْفِصَالُ فِعْلِيًّا هُوَ نَتِيجَةٌ مَأْسَاوِيَّةٌ صَاحِبَتِ السُّقُوطِ، كَمَا يَقُولُ جُون كُوبر.

وَأَكِنَّ الْوَأَقَعُ هُوَ أَنَّ هَذَا الْإِنْفِصَالَ يَحْدُثُ. لَكِنَّ الْأَمْرَ الْجَيِّدَ هُوَ أَنَّهُ مَعَ أَنَّ الْبَشَرَ، بَعْدَ مَوْتِهِمْ، يَسْتَمِرُّونَ فِي إِخْتِبَارِ حُضُورِ اللَّهِ، لَكِنَّنَا أَيْضًا خُلِقْنَا فِي أَجْسَادٍ، وَبِسَبَبِ هَذَا، وَلِأَنَّ الْمَسِيحَ أَقِيمَ مِنَ الْمَوْتِ فِي جَسَدٍ، فَهَذَا يَعْني إِذَا أَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ هَذَا الْإِنْفِصَالِ الْمَأسَاوِي، لَكِنَّ الْجَسَدَ الْمَوْضُوعَ فِي الْقَبْرِ لَا يَزَالُ لَنَا، أَيَّ لَا يَزَالُ جُزْءًا مِنَّا، وَفِي الْيَوْمِ الْأَخِيرِ، سَيَقُومُ هَذَا الْجَسَدُ.

— د. فينسنت باكوت

حين تموت أجسادنا، لا نعودُ كاملين بعد. بالنسبة للمؤمنين، يعني هذا أننا لم نعدُ بإمكاننا القيام بالأعمال التي خَلَقْنَا اللَّهُ لِنَعْمَلَهَا، أَيَّ أَنْ نَمَلَأَ الْأَرْضَ وَنُخْضِعَهَا. نعم، ستكونُ السماءُ موضعًا رائعًا لأرواحنا. لكن يظلُّ الموتُ الجسديُّ خسارةً فادحةً لا بدَّ أَنْ تَدْفَعَنَا إِلَى أَنْ نَرْجُو اسْتِرْدَادًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ. وبالنسبة لغير المؤمنين، هذه كارثةٌ تامةٌ تؤدي بهم من سيءٍ إلى أسوأ، وهي بمثابة عربونٍ لمعاناةٍ أشدَّ في المستقبل.

بعد أن وصفنا الموتَ الجسديَّ كبدايةِ الحالةِ الوسطيةِ، صرنا على استعدادٍ لتناولِ اختباراتِ أرواحٍ غيرِ المولودين من جديد.

### أرواح غير المولودين من جديد

كما رأينا في حديثنا عن الموتِ الروحيِّ، عندما تموتُ أرواحنا لا يتوقفُ وجودُها. بل ولا يتوقفُ وعيها. ينطبقُ هذا أيضًا على انفصالِ أرواحنا عن أجسادنا بالموتِ الجسديِّ. تظلُّ أرواحنا موجودةً، تفكرُ، وتشعرُ حتى بعدَ أَنْ تموتُ أجسادنا. نقرأ في سفرِ الجامعةِ 12: 7:

فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا (الجامعة) 12: 7).

بالنسبة لغير المولودين من جديد، فإن حقيقةَ أَنْ أرواحهم ستظلُّ موجودةً يجبُ أَنْ تُنْشَى فِيهِمْ خَوْفًا شديدًا، إذ حينَ تَرْجِعُ أرواحهم إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا، لن تتمتعَ ببركاته. بل ستبدأُ في مقاساةِ عقوبتها

العادلة في الجحيم. كما علم يسوع في إنجيل لوقا 12: 4-5:

لَا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ ... خَافُوا  
مِنَ الَّذِي بَعْدَمَا يَقْتُلُ، لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ (لوقا 12: 4-5).

أَعْتَقَدُ أَنَّنَا لَا بُدَّ أَنْ نُؤْمِنَ بِالْجَحِيمِ لِسَبَبَيْنِ. السَّبَبُ الْأَوَّلُ هُوَ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ  
تَحَدَّثَ عَنْهُ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، قَالَ إِنَّنَا يَنْبَغِي أَلَّا نَخَافَ مِمَّنْ يَقْتُلُونَ  
الْجَسَدَ لَا أَكْثَرَ. لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ نَخَافَ مِمَّنْ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَقْتُلَ الْجَسَدَ وَأَيْضًا أَنْ  
يُلْقِيَ الرُّوحَ فِي جَهَنَّمَ. بِالإِضَافَةِ إِلَى هَذَا، يَلْزِمُ أَنْ تُؤْمِنَ الْكَنِيسَةُ، وَتَثِقَ، وَتَكْرِرَ  
عَنِ الْجَحِيمِ - فِي صَرَامَةٍ، لَكِنْ فِي مَحَبَّةٍ أَيْضًا - حَتَّى يُدْرِكَ الْبَشَرُ حَالَتَهُمْ أَمَامَ  
اللَّهِ فَلَا يُدَانُوا إِلَى الْأَبَدِ.

— ق. هوزيه أريستيدز

يستخدم الكتاب المقدس عدة كلمات مختلفة يدمجها علماء اللاهوت والمترجمون في اللفظ  
العام "الجحيم". على سبيل المثال، تُستخدم الكلمة العبرية شِيؤُول (שְׂאוּל) التي نترجمها في اللغة  
العربية "الهاوية" استخدامات متنوعة في كل العهد القديم، ومنها في المزمور 9: 17، كإشارة إلى  
موطن أرواح غير المولودين من جديد. يستخدم العهد القديم أيضًا كلمة أفدون (אֲפֻדוֹן)، التي تعني  
"هلاك"، في مواضع مثل سفر أيوب 26: 6، وسفر الأمثال 15: 11. وتشير كلمة بور (בּוֹר) أو  
(الجب) إلى موضع العقوبة في سفر إشعياء 14: 15-19.

أيضًا يستخدم العهد الجديد ألفاظًا متنوعة للتعبير عن موضع سكنى الأرواح في أثناء الحالة  
الوسطية. على سبيل المثال، تُستخدم كلمة أَدَس (ἄδης) اليونانية التي نترجمها "الهاوية" في اللغة  
العربية استخدامات متنوعة، منها أنها موضع العقوبة في إنجيل لوقا 10: 15. وتشير كلمة  
أبوسوس (ἄβυσσος) أو الهاوية بوجه عام إلى سجن للأرواح النجسة، كما في إنجيل لوقا 8:  
31، وسفر الرؤيا 9: 1-11. لكن في رسالة رومية 10: 7، استخدمها بولس أيضًا للإشارة إلى  
موضع سكنى أرواح البشر، بما في ذلك أيضًا روح يسوع البار.

لكن تعبير كلمة "جينا" (γέεννα) أو جهنم بوجه عام عن موضع عقوبة، وعذاب، وهلاك  
شديد. وهي مذكورة في عدة نصوص، منها إنجيل متى 5: 22، وإنجيل مرقس 9: 43. تشير كلمة

جهنم عادةً إلى معاناةً بالجسد، مما يربطها بالحالة الأخيرة، وليس بالحالة الوسطية. لكن تُبيّن رسالة يعقوب 3: 6 أن جهنم موضعٌ مستخدمٌ بالفعل، مما يُوحى بأنه الموضع الذي تمضي إليه أرواح غير المولودين من جديدٍ في أثناء الحالة الوسطية.

تأتينا أوضح صورةٍ عن اختبارِ أرواحٍ غير المولودين من جديدٍ للحالة الوسطية من إنجيل لوقا 16: 19-31. في هذا النص، تحدث يسوع عن غني مات، فذهب على الفور ليتعذب في الجحيم. استمع إلى وصفِ إنجيل لوقا 16: 23-25 للجحيم:

فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ [أَيِ الْغَنِيِّ] فِي الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ، فَنَادَى وَقَالَ: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيُبَلِّ طَرْفَ إِصْبِعِهِ بِمَاءٍ وَيُبْرِدَ لِسَانِي، لِأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللَّهَيْبِ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي، اذْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَكَذَلِكَ لِعَازَرَ الْبَلَايَا. وَالآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ (لوقا 16: 23-25).

لم يوضح الكتاب المقدس إن كانت رواية يسوع عن الجحيم تاريخيةً أو إن كانت مثلاً. لكنَّ الفارق لا يمتُّ بصلّةٍ وثيقةٍ لدراستنا عن الحالة الوسطية. ففي النهاية، يفقد الإنذار الذي تقدّمه هذه القصة معناه لو كانت العذابات التي تصفها غير حقيقية.

يَطْرَحُ كَثِيرُونَ هَذَا السُّؤَالَ: مَاذَا يَحْدُثُ لِغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَسِيحِ حِينَ يَمُوتُونَ؟ قُدِّمَتْ الْإِجَابَةُ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، لَكِنْ تَرُدُّ إِحْدَى أَكْثَرِ الْإِجَابَاتِ تَفْصِيلاً فِي الْأَصْحَاحِ 16 مِنْ إِنْجِيلِ لُوقَا، حَيْثُ يَقْصُ يَسُوعُ مَثَلًا، يَصِفُ بِوَاقِعِيَّةٍ مَا تَبْدُو عَلَيْهِ الْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِكُلِّ مَنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَإِنَّ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ، أَيِ الْغَنِيِّ، قَدْ ذَهَبَ إِلَى الْعَذَابِ. حَدَثَ هَذَا بَعْدَ مَوْتِهِ مُبَاشَرَةً. فَقَدْ نَالَ عِقَابَهُ بِالْفِعْلِ لِأَنَّهُ تَمَرَّدَ عَلَى اللَّهِ وَلِأَنَّ تَمَنَّ حَطَايَاهُ - قَطْعًا دُونَ الْمَسِيحِ - لَمْ يُسَدِّدْ. وَبِالْتَّالِي، نَجِدُ أَنَّهُ يَتَعَذَّبُ، لِكِنَّهَا حَالَةٌ تَسْبِقُ الدِّينُونَةَ الْأَخِيرَةَ حِينَ يَأْتِي الْمَسِيحُ ثَانِيَةً.

— د. فيرن بوثيرس

بعد أن ناقشنا الحالة الوسطية من جهة الموت الجسدي وأرواح غير المولودين من جديد، لننتقل الآن إلى أرواح المولودين من جديد.

## أرواح المولودين من جديد

من الواضح أن أرواح المولودين من جديد تظل موجودةً مثلها كمثل أرواح غير المولودين من جديد. لكنَّ اختبارهم مختلفٌ تمامًا الاختلاف. فبينما يقاسي غير المولودين من جديد عربون عقوبتهم الأخيرة، تتمتع أرواح المولودين من جديد بعربون بركاتهم الأخيرة. سنذكر فقط ثلاثة اختبارات تتمتع بها أرواح المولودين من جديد في أثناء الحالة الوسطية، بدءًا بحقيقة وجودها في محضر الرب في السماء.

### محضر الرب

في مواضع عديدة، أعرب كتاب وشخصيات الكتاب المقدس عن إيمانهم بأنه حين يموت المولودون من جديد، تؤخذ نفوسهم على الفور إلى محضر الله في السماء. على سبيل المثال، في إنجيل لوقا 23: 43، قال يسوع للصائب التائب على الصليب أنه في ذلك اليوم نفسه سيكون معه في الفردوس. ويتحدث سفر الرؤيا 6: 9 عن نفوس الشهداء تحت المذبح في خيمة الله السماوية. كما اشتهى بولس الموت الجسدي حين تنطلق روحه لتكون مع يسوع. استمع إلى ما كتبه بولس في رسالة 2 كورنثوس 5: 8:

نُسْرُ بِالْأُولَى أَنْ نَنْعَرَّبَ عَنِ الْجَسَدِ وَنَسْتَوَظِنَ عِنْدَ الرَّبِّ (2 كورنثوس 5: 8).

وفي رسالة فيلبي 1: 23، قال:

لِي اسْتِهَاءَ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَلِكَ أَفْضَلُ جِدًّا (فيلبي 1: 23).

مَاذَا يَحْدُثُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَوْتِهِمْ؟ نَرَى يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ مَوْتَهُ، وَقَدْ

أَحَاطَتْ بِهِ مَجْمُوعَةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ التَّلَامِيذِ، وَكَانُوا حَزَانِي. وَكَلَّمَهُمْ بِبَعْضِ كَلِمَاتِهِ  
 الْأَخِيرَةِ، الَّتِي فِيهَا يُخْبِرُهُمْ بِالْمُسْتَقْبَلِ. كَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَاتِهِ هِيَ: "أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ  
 مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخَذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا  
 تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا". وَهَكَذَا، سَيَأْتِي يَسُوعُ إِلَى الْمُؤْمِنِ حِينَ يَمُوتُ وَيَقُولُ لَهُ:  
 "لِنَذْهَبْ، هَيَّا بِنَا، حَانَ وَقْتُ الدَّهَابِ. وَسَارَافُوكَ بِنَفْسِي إِلَى بَيْتِ الْآبِ". هَذَا رَائِعٌ.  
 هُوَ إِذَا الْمَرَافِقِ. لَكِنَّهُ لَيْسَ مُجَرَّدَ مَرَافِقٍ، بَلْ هُوَ مَكَانُ الْوُصُولِ أَيْضًا. "أَنَا أَمْضِي  
 لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعَدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخَذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ  
 أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا". وَبِالتَّالِي، لَيْسَ فَقَطُ أَنَّهُ يُرَافِقُنِي إِلَى هُنَاكَ، بَلْ هُوَ  
 مَكَانُ الْوُصُولِ أَيْضًا. وَحِينَ سَأَلَهُ تُومَا: "كَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟"، أَجَابَهُ  
 يَسُوعُ: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ". وَبِالتَّالِي، هُوَ الْمَرَافِقُ، وَمَكَانُ الْوُصُولِ،  
 وَالطَّرِيقُ. مَاذَا يَخْدُتُ لَنَا إِذَا بَعْدَ أَنْ نَمُوتُ؟ نَبِثَ عَيْنَيْكَ فَقَطُ عَلَى يَسُوعِ. فَهُوَ  
 سَيْرَافُوكَ إِلَى هُنَاكَ، وَسَيَكُونُ هُوَ الطَّرِيقَ إِلَى هُنَاكَ، وَأَيْضًا سَيَكُونُ مَكَانَ  
 الْوُصُولِ. فَهُوَ قَدْ أَعَدَّ لَنَا مَكَانًا قَطْعًا بِمَوْتِهِ عَنَّا، وَهُوَ مَنْ يُمَكِّنُنَا مِنَ الْوُصُولِ إِلَى  
 هُنَاكَ بِمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ، لِيُنْهِيَ أَمْرَ خَطِيئَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَجِدَ طَرِيقَنَا إِلَى  
 السَّمَاءِ بِوَسِطَةِ الصَّلِيبِ.

— ق. ريكو تيس

حين يموث المولودون من جديد، توضع أجسادهم في القبر، لكن تُؤخَذُ أرواحهم على الفور  
 إلى محضر الرب في السماء، حيث تظل هناك حتى القيامة الأخيرة. يلزم أن نوضح هنا أن التعبير  
 العام "في القبر" يشمل جميع من يموتون، سواء وُضِعَتْ أجسادهم في قبورٍ فعلية أم لا.  
 أيضًا، لا بد أن نتوقف قليلاً كي نذكر أن بعض المؤمنين عبر التاريخ قد علموا رأياً يسمّى  
 "رقاد الروح". يقول هذا الرأي إن الله لا يأخذ أرواحنا إلى السماء على الفور حين نموت. بل تظل  
 أرواحنا مع أجسادنا، في حالة عدم وعي، إلى أن يأتي يسوع ثانيةً. يلجأ مؤيدو هذا الرأي إلى  
 نصوصٍ من قبيل سفر دانيال 12: 2، ورسالة 1 كورنثوس 15: 51، اللذين يشيران إلى الأموات  
 وكأنهم نائمون.

لكن لا يتفق هذا الرأي مع الكتاب المقدس. فكما رأينا، آمن يسوع، وبولس، وآخرون بأنهم  
 سينعمون بالوجود بعضهم مع بعض في السماء بعد موتهم مباشرةً. ويعلم الكتاب المقدس بأن



الشهداء موجودون هناك بالفعل، وفي كامل وعيهم. ببساطة، يُعدُّ أفضلُ تفسيرٍ لما يقوله الكتاب المقدسُ عن نوم أو رقادِ الأمواتِ أنه تعبيرٌ مخففٌ مجازيٌّ - أي وسيلةٌ بلاغيةٌ لطيفةٌ ومهذبةٌ لوصفِ الموتِ. قال يسوعُ نفسه هذا عن موتِ لعازرَ في إنجيلِ يوحنا 11: 11-14، حين قال إن لعازرَ قد "نام". يستخدمُ المسيحيون المعاصرون تعبيراتٍ مخففةً مجازيةً مشابهةً كأن يقولوا إن الأمواتِ قد "انقلوا"، أو "رحلوا"، أو "ذهبوا ليكونوا مع الربِّ".

الاختبارُ الثاني الذي تتمتعُ به أرواحُ المولودين من جديدٍ في أثناءِ الحالةِ الوسطيةِ هو الشركةُ مع أرواحِ المولودين من جديدٍ الأخرى في السماءِ.

### الشركة:

يُبيِّنُ سفرُ الرؤيا 6: 9-10 أن الشهداءَ في السماءِ يعرفون بعضهم البعض، ويتمتعون بالشركةِ أحدُهم مع الآخرِ. كما أنهم يتحدثون معاً بصوتٍ واحدٍ مناشدين الله أن يعجلَ بالدينونةِ الأخيرةِ.

وفي الأناجيلِ، حين تجلَّى يسوعُ أمامَ بطرسَ، ويعقوبَ، ويوحنا، ظهرَ مع موسى وإيليا، اللذين تحدثاً معه ومع بعضهم البعض. نقرأُ عن هذا في إنجيلِ متى 17: 3، وإنجيلِ مرقس 9: 4، وبالأخصِ في إنجيلِ لوقا 9: 30-31.

في القصةِ التي رواها يسوعُ عن إبراهيمَ والغنيِّ، كانت روحُ الرجلِ المسكينِ تتعزى في حضانِ إبراهيمَ. علاوةً على ذلك، في إنجيلِ لوقا 16: 26، قال إبراهيمُ إن هوةً عظيمةً تفصلُ أرواحَ المولودين من جديدٍ عن أرواحِ غيرِ المولودين من جديدٍ. يشيرُ هذا إلى أن إبراهيمَ ولعازرَ لم يكونا بمفردهما على أحدِ جانبيِ الهوةِ، بل كانا في شركةٍ مع جميعِ الأرواحِ الأخرى للمولودين من جديدٍ. وتحدثُ رسالةُ العبرانيين 12: 22-23 عن محفلِ سماويٍّ من "أرواحِ أبرارٍ مُكَمَّلِينَ". وبحسبِ سياقِ رسالةِ العبرانيين 11: 40، يشملُ هذا المحفلُ كلَّ من وُلدَ من جديدٍ واجتازَ الموتَ الجسديَّ.

الاختبارُ الثالثُ الذي تتمتعُ به أرواحُ المولودين من جديدٍ في أثناءِ الحالةِ الوسطيةِ هو أنهم يبلغون القداسةَ الكاملةَ.

## القداسة الكاملة

حين نتحدث عن قداسة الإنسان في هذا السياق، نقصدُ كلاً من الطهارة الأدبية، والقبول في محضر الله. حين تنفصل أرواحنا عن أجسادنا بالموت الجسدي، تفقد الخطية سطوتها علينا، ومن هذه اللحظة فصاعداً نتجنب في لهفة كل خطية.

تذكرُ جيداً تعليمَ أغسطينوس أنه حين سقط البشر في الخطية، انتقلنا من حالة بوسيه نون بيكاريه (*posse non peccare*)، أو القدرة على عدم ارتكاب الخطية، إلى حالة نون بوسيه نون بيكاريه (*non posse non peccare*)، أو العجز عن عدم ارتكاب الخطية. تذكرُ أيضاً أنه، بحسب أغسطينوس، حين يُحيي الروح القدس أرواحنا من جديد، يعيدنا ثانيةً إلى حالة بوسيه نون بيكاريه (*posse non peccare*)، مستعيداً قدرتنا الأدبية. علمَ أغسطينوس أيضاً أنه في الحالة الأخيرة، سنصلُ إلى حالة نون بوسيه بيكاريه (*non posse peccare*)، وهي عبارة لاتينية تترجم العجز عن ارتكاب الخطية. لكن ماذا عن الحالة الوسطية؟ متى نفقد القدرة على ارتكاب الخطية؟ يشيرُ الكتاب المقدسُ إلى أننا نفقد بالفعل القدرة على ارتكاب الخطية حين ندخلُ الحالة الوسطية.

هذا ما تعصده رسالة العبرانيين 12: 23 حين أشارت إلى:

أرواح أبرارٍ مُكَمَّلِينَ (العبرانيين 12: 23).

تُكَمَّلُ أرواحُ المولودين من جديدٍ في الحالة الوسطية لأنها لم تُعدْ فاسدةً بالخطية، بل يُرحَّبُ بها للدخولِ إلى محضرِ الله مباشرةً. كما تقولُ إجابة السؤالِ 37 في دليلِ أسئلةٍ وأجوبةٍ وستمنستر الموجز:

تصيرُ أرواحُ المؤمنين عند موتهم كاملةً في القداسة، وعلى الفورِ تنتقلُ إلى المجدِ.

تأييداً لهذه الفكرة، يشيرُ الدليلُ إلى رسالة 2 كورنثوس 5: 1، 6 و8؛ ورسالة فيلبي 1: 23؛ وإنجيل لوقا 23: 43. يوضحُ كلُّ نصٍ من هذه النصوصِ أنه بمجرد موتِ المولودين من جديدٍ، يُؤخَذون على الفورِ إلى السماءِ.

لكن لماذا يُعدُّ الموتُ الجسديُّ هو الحدثُ الذي يَعْتَقُنَا من فسادِ الخطية وتأثيرِها؟ أمَدْنَا عالمُ اللاهوتِ البريطانيِّ جون أوين، الذي عاشَ من عام 1616 وحتى عام 1683م بفهمٍ لهذا الأمرِ. فقال إنه بينما تسكُنُ الخطيةُ قلوبنا، فهي تستغلُّ أجسادنا لتحاربَ بها أرواحنا. كما كتب أوين في الفصلِ 6 من كتابِ **طبيعة الخطية الساكنة في المؤمنين، وقوتها، وخداعها، وسطوتها:**

يشيرُ بطرسُ إلى الخَصْمِ الذي تقاومه وتحاربه [الشهواتُ الجسديةُ]، وهو "النفْسُ"، وناموسُ النعمةِ الذي فيها. ويشيرُ يعقوبُ إلى السلاحِ الذي تستخدمه الشهواتُ الجسديةُ في الحرب، وهو "الأعضاءُ"، أو الفسادُ الكائنُ في أجسادنا المائتة.

هنا، أشارَ أوين إلى رسالة 1 بطرس 2: 11، ورسالة يعقوب 4: 1، واستنتجَ أن أجسادنا المادية هي الأسلحة التي تستخدمها الخطية كي تدفعنا لارتكابها. تكلمَ بولس عن هذا أيضًا في رسالة رومية 6: 12، حيث كتب:

إِذَا لَا تَمْلِكَنَّ الْخَطِيئَةُ فِي جَسَدِكُمْ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ (رومية 6: 12).

وفي رسالة رومية 7: 22-23، أضاف:

فَإِنِّي أَسْرُّ بِنَامُوسِ اللَّهِ بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي (رومية 7: 22-23).

حين يموتُ المولودون من جديدٍ، تتوقفُ الخطيةُ الساكنةُ فيهم عن استخدامِ أعضائهم لدفعهم إلى ارتكابِ الخطية. كما كتب أوين في كتابِ **إماتة الخطية في المؤمنين**، الفصل 2:

تظلُّ الخطيةُ الساكنةُ فينا باقيةً دائمًا طالما نحن في هذا العالمِ ... فإن لدينا

## "جسد موت" ... ولا نتحرر منه إلا بموت أجسادنا.

خلقنا الله كي نحيا على الأرض إلى الأبد. ويعني هذا أن الموت هو مجرد عائق مؤقت لمن يؤمنون بالمسيح. نعم هو صادم، ويسبب لنا حزنًا شديدًا. لكننا لا نحزن كالباقين الذين لا رجاء لهم. فرجاؤنا هو أنه على المدى القصير ستعقنا الحالة الوسطية من الألم والخطية، وتتيح لنا أن نحيا مع المسيح في السماء حتى القيامة. ولهذا، نستطيع أن نواجه الموت دون خوف، واثقين أن الله سيُنهي ألمنا ويفيض علينا ببركاتٍ تفوق الوصف في السماء.

تناول درسنا عن "الأحياء والأموات" حتى الآن الحالة الحاضرة للحياة البشرية، والحالة الوسطية التي تبدأ حين نموت. والآن صرنا على استعدادٍ للانتقال إلى موضوعنا الرئيسي الثالث: الحالة الأخيرة للبشرية حين يكتمل الإسخاتون.

## الحالة الأخيرة

في درسٍ سابقٍ، قسّمنا الإسخاتون، أو الأيام الأخيرة، إلى ثلاث مراحل: التأسيس والذي بدأ بحياة يسوع وخدمته على الأرض، وشمل العمل التأسيسي الذي قام به رسلٌ وأنبياءُ القرن الأول. في أثناء التأسيس، بدأ تداخلُ الدهرِ الآتي، الذي يتسم ببركاتِ الله لشعبه الأمين، مع هذا الدهر، الذي يتسم بالخطية، والألم، والموت.

المرحلة الثانية هي الاستمرارية، التي بدأت بعد التأسيس مباشرةً. هذه هي الفترة التي نحياها الآن، وبالتالي هي أيضًا الفترة التي تغطي الحالة الحاضرة والحالة الوسطية من الإسخاتولوجي الشخصي. في أثناء هذه المرحلة، نشعر بتوتر الوجود في هذا الدهرِ والدهرِ الآتي معًا.

أما المرحلة الثالثة فهي الاكتمال، والتي ستنتهي هذا الدهرَ تمامًا، ليحلَّ محلَّه الدهرُ الآتي إلى الأبد. فيما يخص الإسخاتولوجي الشخصي، الاكتمال هي المرحلة التي عندها يصل جميع البشر في آن واحدٍ إلى الحالة الأخيرة.

سينقسم حديثنا عن الحالة الأخيرة إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، سنتناول القيامة الجسدية للأموات. وثانيًا، سنصف مصير غير المولودين من جديد. وثالثًا، سنستعرض مصير المولودين من جديد.

لنتناول أولاً القيامة الجسدية للأموات.

### القيامة الجسدية

حين خلق الله البشر، أعطاهم أجساداً وأرواحاً. في أثناء الحالة الوسطية، تتفصل أجسادنا مؤقتاً عن أرواحنا. لكن حين تبدأ الحالة الأخيرة، تقوم أجساد جميع الأموات، ليوافقوا جميعاً الدينونة الأخيرة كأشخاص كاملين. يُطلق على هذا الحدث عادةً اسم القيامة العامة لأنه يشمل جميع الأموات، سواءً كانوا مولودين من جديدٍ أو غير مولودين من جديدٍ.

نجدُ تعليمًا واضحًا عن القيامة العامة في كلِّ من العهد القديم والعهد الجديد. وتؤكدُ رسالة العبرانيين 6: 1-2 على أنها واحدة من أهم العقائد التي لا بدَّ أن يُصدِّق عليها كلُّ مؤمنٍ.

الْقِيَامَةُ الْعَامَّةُ لِلْأَمْوَاتِ تُمَثِّلُ أَهْمِيَّةً لَأَنَّ اللَّهَ، كَمَا يَقُولُ بولس فِي الْأَصْحَاحِ 17 مِنْ سَفَرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ، أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمَعٌ أَنْ يَدِينِ الْعَالَمَ، وَالْبُرْهَانَ الَّذِي قَدَّمَهُ لَنَا عَلَى هَذَا هُوَ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. هَذِهِ الدِّينُونَةُ تَقَعُ عَلَى أَنْاسٍ مُتَكَامِلِينَ، وَتُوكِّدُ الْقِيَامَةَ الْعَامَّةَ عَلَى حَقِيقَةٍ أَنَّنَا مُتَكَامِلُونَ، وَأَنَّنا سَنَقِفُ أَمَامَ اللَّهِ كَأَنْسَاءٍ مُتَكَامِلِينَ. لَا يُؤَكِّدُ هَذَا أَنَّنَا سَنَدَانُ فِي الْأَجْسَادِ الَّتِي عِشْنَا وَأَخْطَأْنَا وَأَمَّنَّا بِهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُؤَكِّدُ أَنَّنَا سَنَقْضِي الْأَبَدِيَّةَ كَأَنْسَاءٍ مُتَكَامِلِينَ. وَهَذَا يُمَثِّلُ أَهْمِيَّةً لَيْسَ فَقَطْ مِنْ جِهَةِ مَنْظُورِنَا عَنِ الْإِسْخَاتُولُوجِي، بَلْ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ مَنْظُورِنَا عَنِ بَعْضِنَا الْبَعْضِ، وَعَنِ الْكِرَامَةِ وَالْقِيَمَةِ الْمُتَأَصِّلَةِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ.

— د. فودي بكهام، الابن

في العهد القديم، علَّمَ الأنبياءُ بأنَّ الأجسادَ الماديةَ التي ماتت وعادت إلى الترابِ ستقومُ ثانيةً من الترابِ، كي تواجهَ الدينونةَ الإلهيةَ. يقولُ سفرُ دانيالِ 12: 2:

وَكثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الْأَرْضِ يَسْتَنْقِظُونَ، هُوَلاءِ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَهُوَلاءِ إِلَى الْعَارِ لِلْإِزْدِرَاءِ الْأَبَدِيِّ (دانيالِ 12: 2).

وتنبأ سفرُ إشعياء 26: 19-21 قائلاً:

أمواتكم سيحيون، جئنكم سنقوم من الموت. استيقظوا وعاونوا بفرح يا ساكني  
التراب، ... تصعد الأرض أرواح الأموات التي فيها... لأن الله سيخرج من مكانه  
ليعاقب سكان الأرض على إثمهم. (الترجمة العربية المبسطة)

تشيرُ نصوصٌ أخرى من العهد القديم مثلُ المزمورِ 49: 7-15، والمزمورِ 73: 24-28، وسفرِ  
أيوب 19: 25-27 أيضاً إلى حدوثِ قيامةٍ للدينونة.

في العهد الجديد، أكدَّ يسوعُ على القيامةِ العامةِ عدةَ مراتٍ. على سبيلِ المثالِ، في إنجيلِ  
متى 22: 31-32، وإنجيلِ لوقا 20: 35-38، دعا يسوعُ اللهَ باسمِ "إلهِ إبراهيمَ وإلهِ إسحاقَ وإلهِ  
يعقوب"، قائلاً إنه "ليس هو إلهُ أمواتٍ بل إلهُ أحياءٍ". واستمعَ إلى ما قاله يسوعُ في إنجيلِ يوحنا 5:  
28-29:

تأتي ساعةٌ فيها يسمعُ جميعُ الذينَ في القبورِ صوتهُ [أي صوت ابن الإنسان]،  
فيخرجُ الذينَ فعلوا الصالحاتِ إلى قيامةِ الحياةِ، والذينَ عملوا السيئاتِ إلى قيامةِ  
الدينونةِ (يوحنا 5: 28-29).

نظيرُ العهدِ القديمِ، قال يسوعُ أيضاً إنَّ جميعَ الأمواتِ سيقومون في القيامةِ العامةِ كي  
يواجهوا دينونةَ اللهِ. كما آمنَت شخصياتٌ أخرى جديرةٌ بالثقةِ في العهدِ الجديدِ بالشيءِ نفسه، ومنهم  
مرثا في إنجيلِ يوحنا 11: 24، والرسولُ في سفرِ أعمالِ الرسلِ 4: 2. أيضاً أيَّدَ الرسولُ بولسُ  
القيامةَ العامةَ في سفرِ أعمالِ الرسلِ 17: 32، و23: 6، و24: 21، بالإضافةِ إلى كتاباته في  
رسالةِ 1 كورنثوس 15: 12-42.

يعلمُ العهدُ الجديدُ بأن القيامةَ العامةَ ستحدثُ عندَ عرشِ دينونةِ اللهِ، أو على الأقلِ إلى هناك  
سيؤتى بكلِ البشريةِ بعد أن تُقامَ من الأمواتِ. استمعَ إلى رؤيا الرسولِ يوحنا في سفرِ الرؤيا 20:  
11-13:

ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ ... وَسَلَّمُ الْبَحْرُ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ فِيهِ،  
وَسَلَّمُ الْمَوْتِ وَالْهَائِيَةَ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ (الرؤيا  
20: 11-13).

التفصيلاً الأخيرة التي لا بد أن نذكرها عن القيامة العامة هي ما سيحدث لمن يظنون على قيد الحياة حين يأتي يوم الدينونة. نظير من أقيموا من الأموات، من لا يزالون على قيد الحياة أيضاً سيُدانون. تذكر رسالة 1 كورنثوس 15: 51-52 هذه الحقيقة بإشارة خاصة إلى المولودين من جديد. لكن ينطبق هذا أيضاً على جميع البشر في كل مكان. كما كتب بولس في رسالة 2 كورنثوس 5: 9-10:

لِذَلِكَ نَحْتَرِصُ أَيْضًا - مُسْتَوطينَ كُنَّا أَوْ مُتَغَرِبِينَ - أَنْ نَكُونَ مَرْضِيينَ عِنْدَهُ [أي عند الرب]. لَأَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيُنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا (2 كورنثوس 5: 9-10).

عند الاكتمال، سيقوم الأموات، وينضمون إلى من لا زالوا أحياء، ليقفوا أمام عرش دينونة الله. وهو سيديننا جميعاً بحسب ما صنعنا. سيُدان من لم يكونوا أمناءً من نحوه على خطاياهم وينالون العقوبة الأبدية. أما من كانوا أمناءً - أي من ولدهم الروح القدس من جديد وتبرروا في المسيح - فسينالون مكافأةً أبديةً. بعد أن رأينا أن الحالة الأخيرة تبدأ بالقيامة الجسدية للأموات، لنتناول الآن مصير غير المولودين من جديد.

### غير المولودين من جديد

كما رأينا، يستحق جميع البشر الساقطين الدينونة بسبب خطية آدم. لكن إضافةً إلى هذا، نحن مذنبون بسبب خطايانا الشخصية أيضاً. نتيجةً لهذا، سيكون الله باراً بإدانتنا لنا جميعاً. لكن من أجل رحمته الكثيرة، هو يخلص البعض. وللأسف، لكن بعدل، يقاسي من لم يخلصوا العقوبة الملائمة عن خطاياهم. كما قال يسوع نفسه في إنجيل متى 16: 27:

فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدٍ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ  
حَسَبَ عَمَلِهِ (متى 16: 27).

الكلمة المترجمة "يُجَازِي" تأتي هنا من الكلمة اليونانية أبوديومي (ἀποδίδομι). تُترجمُ بعضُ الترجماتِ هذه الكلمة "يكافئ". لكن كان يسوع واضحاً في كون "المجازة" هنا تشيرُ إلى كلِّ من العقوباتِ والبركاتِ "كُلُّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ". تتضحُ هذه الفكرةُ نفسها في كلِّ الكتابِ المقدسِ، بما في ذلك في إنجيلِ مرقس 9: 43-47، وإنجيلِ يوحنا 5: 29، ورسالة 2 كورنثوس 5: 10، ورسالة 2 بطرس 2: 4-9.

ذكرنا فيما سبقَ العديدَ من المصطلحاتِ المختلفةِ التي يستخدمُها الكتابُ المقدسُ للحديثِ عن الجحيمِ. تنقسمُ أوصافُ العهدِ الجديدِ عن الجحيمِ عادةً إلى قسمين، إذ أنه يشيرُ إلى الجحيمِ باعتباره موضعَ ظلمةٍ، أو موضعَ نارٍ.

من جهةِ ظلمةِ الجحيمِ، يُطلقُ الكتابُ المقدسُ عليه اسمَ تو سكوتوس تو اكسوتيرون (*to skotos to exōteron*) والذي يعني "الظلمةُ الخارجيةُ" أو ببساطةِ "الظلمةُ". نرى هذا في مواضعٍ مثلِ إنجيلِ متى 8: 12، و22: 13، و25: 30. أيضاً يشارُ إليه بالمصطلحِ او زوفوس تو سكوتوس (*ho zophos tou skotous*)، والذي يعني "قتائمُ الظلامِ" كما في رسالةِ يهوذا العددِ 13. هذه الظلمةُ هامةٌ لأنها توجي بأن الله لا يَسْتَعْلِنُ حضورَه المجيدَ والرؤوفَ في الجحيمِ. يعلمُ سفرُ الرؤيا 21: 23-24 أن نورَ مجدِ الله سيملاً مدينةَ أُورشليمَ الجديدةَ بأكملها. لكنَّ الأشرارَ في الجحيمِ سيُبعَدونَ عن هذا النورِ. إذ سيفصلونَ إلى الأبدِ عن أمجادِ لطفِ الله، ونعمتهِ، ورحمتهِ. كما كتب بولسُ في رسالةِ 2 تسالونيكي 1: 9:

الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلَاكِ أَيْدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ قُوَّتِهِ (2 تسالونيكي 1: 9).

لسنا نقصدُ بهذا أن الله ليس موجوداً في الجحيمِ. ففي الحقيقةِ، هو كليُّ الوجودِ، أي أنه موجودٌ في كلِّ مكانٍ وفي كلِّ وقتٍ. لكن في الجحيمِ، يوجدُ اللهُ كسجَانٍ ومنقَذٍ للعقوبةِ، لا كمخلِّصٍ رؤوفٍ ومجيدٍ.



نَسَمِعُ الْكَثِيرِينَ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الْجَحِيمِ لِأَنَّ الرَّسُولَ بُولسَ يَصِفُ الْجَحِيمَ فِي الْأَصْحاحِ 1 مِنْ رِسَالَةِ 2 تَسالُونِيكِي بِأَنَّهُ بُعِدَ عَنِ وَجْهِ الرَّبِّ. وَلَكِنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ قَطْعًا فِي الْجَحِيمِ لِأَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ. لَكِنَّهُ يُوجَدُ هُنَاكَ فِي غَضَبِهِ. أَحْيَانًا يَعْتَقِدُ النَّاسُ أَنَّهُمْ إِنْ ذَهَبُوا إِلَى الْجَحِيمِ سَيَقْضُونَ وَفْتًا رَائِعًا، كَالْوَفْتِ الَّذِي يَقْضُونَهُ فِي حَانَةِ الْحَيِّ، وَأَنَّهُمْ سَيَفْعَلُونَ مَا يَحْلُو لَهُمْ. فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، سَيُخْتَبَرُ هَؤُلَاءِ غَضَبَ اللَّهِ الْفَاعِلِ وَالنَّشِطِ. فَهُوَ سَيَكُونُ غَائِبًا فِي نِعْمَتِهِ وَرَأْفَتِهِ. فَكَّرَ مَعِيَ فِي الْبَرَكَاتِ الْهَارُونِيَّةِ الْعَظِيمَةِ: "يَبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ". لَنْ يُوجَدَ أَيُّ مَنْ هَذَا فِي الْجَحِيمِ، بَلْ سَيَتَحَوَّلُ وَجْهُ اللَّهِ عَنْهُمْ، وَسَيُخْتَبَرُونَ بِوَعْيٍ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَإِعْتِرَابَهُمْ عَنْهُ، وَغَضَبِهِ. حِينَ نَنْظُرُ إِلَى رَبَّنَا يَسُوعَ فَوْقَ الصَّلِيبِ، نَسْمَعُ هَذَا: "لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" كَانَ اللَّهُ عَلَى الصَّلِيبِ مُنْقَضًا عَلَى ابْنِهِ فِي غَضَبٍ. وَهَكَذَا، حِينَ يَقُولُ النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الْجَحِيمِ، يَلْزِمُ أَنْ نَعْلَمَ مَضْمُونَ تِلْكَ الْفِكْرَةِ. فَإِنَّ رَأْفَةَ اللَّهِ، وَصَلَاحَهُ، وَمَحَبَّتَهُ، غَائِبَةٌ تَمَامًا عَنْ هُنَاكَ. هَذَا مَا يَقُولُهُ بُولسُ. لَكِنَّ هَذَا مَا سَيُوجَدُ فِي الْجَحِيمِ: غَضَبُ اللَّهِ، وَهَوْلُهُ، وَالْوَعْيُ بِجَمَالِ وَقَدَاسَةِ الْإِلَهِ الَّذِي إِزْدَرَوْا بِهِ، لَكِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا الْوُضُولَ إِلَيْهِ إِلَى الْأَبَدِ. سَتَكُونُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.

— د. ريتشارد فيليبس

بالإضافة إلى وصف الكتاب المقدس للجحيم بأنه موضع ظلمة، يقول أيضًا إنه موضع نارٍ. فإنه يُسَمَّى "نَارًا أَبَدِيَّةً" في رسالة يهوذا العدد 7؛ و"بُحَيْرَةَ النَّارِ" في سفر الرؤيا 20: 14-15؛ و"أَتُونَ النَّارِ" في إنجيل متى 13: 50. وكما رأينا فيما سبق، يشار إلى الجحيم أيضًا باسم "جينا" (γέεννα) أو جهنم - وهو موضع عقوبة، وعذاب، وهلاكٍ شديدٍ. يشير الاسم جهنم إلى وادي ابن هنوم حيث كان بنو إسرائيل المرتدون يحرقون أبناءهم كذبائح للآلهة الزانفة. يخبرنا سفر 2 أخبار الأيام 28: 3 بأن الملك آحاز قدم أبناءه ذبيحةً هناك. ويفيد سفر 2 أخبار الأيام 6: 33 أن الملك منسى فعل هذا أيضًا. من الواضح أن هذا الوادي الأرضي هو مجرد صورة بلاغية تعبر عن الجحيم الحقيقي. ومع ذلك، فهو يشير إلى نوع العذاب الذي يقاسيه الأشرار هناك.

لكن ربما أكثر الأشياء المرعبة التي يمكن أن نقولها عن الجحيم هو إنه لن ينتهي أبدًا. كما

كتب بولس في رسالة 2 تسالونيكي 1: 9، أن الأشرار "سُيَعَاقَبُونَ بِهَلَاكِ أَبَدِيٍّ". طرح يسوع الفكرة نفسها في إنجيل متى 25: 41، حيث أشار إلى الجحيم بأنه "النَّارُ الأَبَدِيَّةُ"، وفي إنجيل متى 25: 46، حيث تحدث عن "عَذَابِ أَبَدِيٍّ". هكذا أيضًا، تُطْلَقُ رسالة العبرانيين 6: 2 على الجحيم اسم "الدَّيْنُونَةُ الأَبَدِيَّةُ".

لا بد لفكرة وجود عذابٍ أبديٍّ في بحيرةٍ من نارٍ أن تصيبَ أيَّ شخصٍ بالرعبِ والهلعِ. ينبغي أن تدفعنا هذه الفكرة إلى أن نركضَ إلى الله متوسلين كي ننالَ رحمةً في المسيح. وحين نفكرُ في إمكانية أن تقضيَ عائلتنا وأصدقائنا من غير المؤمنين أديبتهم في هذا العذاب، قد يجعلنا هذا نتساءلُ كيف لإلهٍ محبٍ أن يلجقَ عقوبةً قاسيةً كهذه على أناسٍ خلَقهم. هل تستحقُ خطاياهم حقًا هذا المصيرَ المروِّعَ والرهيِّبَ؟

وَإِحْدٌ مِنْ أَضْعَبِ الأَسْئَلَةِ عَلَى الإِطْلَاقِ الَّتِي عَلَيْنَا أَنْ نُجِيبَ عَنْهَا كَرَعَاةِ كَنَائِسٍ هُوَ: كَيْفَ لِإِلَهِ مُحِبِّ أَنْ يَطْرَحَ أَحَدًا، حَتَّى أَعْدَاءَهُ أَنْفُسَهُمْ، فِي دَيْنُونَةِ أَبَدِيَّةٍ أَوْ فِي الجَحِيمِ؟ وَأَعْتَقِدُ أَنَّ الجَوَابَ يَكْمُنُ فِي فَهْمِنَا لِقَدَاسَةِ اللهِ. أَعْتَقِدُ أَنَّ غَالِيَتَنَا لَا يَفْهَمُونَ مَدَى قَدَاسَةِ اللهِ، وَبِالتَّالِيِ مَدَى إِثْمِنَا. لَدَيْنَا نَظْرَةٌ مَحْدُودَةٌ لِلْغَايَةِ عَنْ قَدَاسَةِ اللهِ، وَبِالتَّالِيِ لَسْنَا نُذْرِكُ أَنَّ حِينَ نُسِيءُ إِلَى إِلَهٍ لَهُ قَدَاسَةٌ غَيْرَ مَحْدُودَةٍ أَوْ نُخْطِئُ فِي حَقِّهِ، فَإِنَّا نَسْتَحِقُّ عَقُوبَةً غَيْرَ مَحْدُودَةٍ. حِينَ نَتَفَكَّرُ مَلِيًّا فِي هَذَا يَبْدُو مِنْطَقِيًّا لِلْغَايَةِ. وَأَعْتَقِدُ أَنَّ حَقِيقَةَ أَنَّ اللهُ قَدُوسٌ بِشَكْلِ لَا يُصَدَّقُ، وَبِالتَّالِيِ، أَنَّنا خُطَاةٌ بِشَكْلِ لَا يُصَدَّقُ تُبَيِّرُ عَدَلِ إِسْكَابِ غَضَبِهِ عَلَى الجَنَسِ البَشَرِيِّ. لَوْ لَمْ تَكُنْ الفَجْوةُ أَوْ الهُوَّةُ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ قَدَاسَةِ اللهِ وَإِثْمِنَا عَظِيمَةً هَكَذَا، لَكَانَ يَمْكَانُ اللهُ أَنْ يَقُولَ: "أَسَامِحْكُمْ عَلَى خَطَايَاكُمْ. إِذْهَبُوا أَكْمِلُوا حَيَاتَكُمْ"، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ لِيَذْهَبَ إِلَى الجَحِيمِ. لَكِنْ هَا نَحْنُ أَمَامَ صَلِيبِ يَسُوعَ، حَيْثُ سَكَبَ اللهُ غَضَبَهُ عَلَى يَسُوعَ. سَيَبْدُو هَذَا قَاسِيًا جَدًّا لَوْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ جَحِيمٌ وَلَوْ لَمْ تُوجَدْ فَجْوةٌ بَيْنَ قَدَاسَةِ اللهِ وَإِثْمِنَا. وَهَكَذَا، تَقُولُ البِشَارَةُ إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَسْتَطِيعُ تَجَنُّبَ غَضَبِ اللهِ بِسَبَبِ ذَبِيحَةِ يَسُوعَ عَلَى الصَّلِيبِ. وَبِالتَّالِيِ، لَيْسَ السُّؤَالُ: لِمَاذَا قَدْ يَطْرَحُ إِلَهُ مُحِبِّ البَشَرَ فِي الجَحِيمِ؟ بَلْ: كَيْفَ يُمَكِّنُ لِإِلَهِ مُحِبِّ أَنْ يَسْمَحَ لِأَيِّ مَنَّا عَلَى الإِطْلَاقِ بِالذَّهَابِ إِلَى السَّمَاءِ؟ لَكِنَّهُ فَعَلَ هَذَا بِوَاسِطَةِ يَسُوعَ. وَالكَيْفِيَّةُ الوَحِيدَةُ الَّتِي نَسْتَطِيعُ أَنْ نُذْرِكُ بِهَا هَذَا جَيِّدًا هُوَ أَنْ نَفْهَمَ مَدَى قَدَاسَةِ اللهِ وَمَدَى إِثْمِنَا.

## — د. مات كارتر

على الرغم من المساواة التي يبدو عليها هذا، نقولُ إن الأشرار يستحقون عقابهم في الجحيم. وعلى الرغم من أننا قد نَحْزَنُ لأجلِ معاناتهم لأننا نحبهم، لكن لا يمكنُ أبداً أن نحسبَ هذا ظلماً أو أنهم لا يستحقونه.

بعد أن تناولنا الحالةَ الأخيرةَ من جهةِ القيامةِ الجسديةِ، وعقوبةِ غيرِ المولودين من جديدٍ، لنسلطُ الضوءَ الآن على البركاتِ الأخيرةِ التي ينالها المولودون من جديدٍ.

## المولودون من جديد

بالنسبة للمولودين من جديدٍ، ستكونُ الحالةُ الأخيرةُ رائعةً. لن يستطيعَ الموتُ أن يُمسِكنا أو يُحكِّمَ قبضتَه علينا. فبعدَ أن تُقامَ أجسادنا من الموتِ، سيُصدِرُ الربُّ أحكامَه الأخيرةَ. وبالنسبة لنا، لن تجلبَ تلكَ الأحكامُ سوى البركاتِ. ففي المسيحِ، نحنُ كاملون. وستعكسُ أحكامُ الله ذلك. لسنا نعلمُ بالتحديد كيف سيكونُ الأمرُ. لكنَّ التفاصيلَ التي يقدمها لنا الكتابُ المقدسُ هي أكثرُ من كافيةٍ لإقناعنا بأن حالتنا الأخيرة ستفوقُ أعظمَ أحلامنا.

سنتناولُ ثلاثةَ جوانبٍ من الحالةِ الأخيرةِ التي سيتمتعُ بها المولودون من جديدٍ، بدءاً من حقيقةِ أننا سنأخذُ أجساداً كاملةً.

## أجساد كاملة

رأينا بالفعل أن أجسادنا سنُقامُ للدينونةِ الأخيرةِ. لكنَّ من المشجِّعِ أن نفهمَ كيف ستكونُ أجسادنا آنذاك. في الحالةِ الوسطيةِ، تتكَمَّلُ أرواحنا المولودةُ من جديدٍ في القداسةِ، لكن تتحللُ أجسادنا في القبرِ. وبالتالي، ومن هذه الناحيةِ، لا يكتَمَلُ خلاصنا في الحالةِ الوسطيةِ. لكنه يكتَمَلُ في الحالةِ الأخيرةِ لأننا، كما قال بولسُ في رسالةِ رومية 8: 23، سننالُ آنذاك فداءً أجسادنا. فإن أرواحنا تولدُ من جديدٍ في الحالةِ الحاضرةِ، وتُعتَقُ من الفسادِ في الحالةِ الوسطيةِ. لكن يجبُ أن تنتظرَ أجسادنا حتى الحالةِ الأخيرةِ كي تتجددَ وتتكمَلُ. يشيرُ علماءُ اللاهوتِ عادةً إلى هذا باسمِ التمجيدِ، لأننا سنتمكنُ أخيراً من أن نعكسَ مجدَ الله كما أرادَ منذ البدءِ. لكن كيف ستبدوُ أجسادنا

الممجدة بالتحديد؟ في رسالة 1 كورنثوس 15: 52-54، وصف بولس هذه الأجساد بأنها عديمة الفساد، وعديمة الموت، أي أننا لن نمرض ثانية، أو نضعف، أو نموت. واستمع إلى ما كتبه بولس في رسالة فيلبي 3: 21:

[يسوع المسيح] سَيُعَيَّرُ شَكْلَ جَسَدٍ نَوَاضِعًا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ (فيلبي 3: 21).

مع أن هذا لا يصدّق، لكن يقول العهد الجديد إن جسد يسوع المقام من الموت كان مادياً وحقيقياً. على سبيل المثال، استطاع يسوع أن يأكل في إنجيل لوقا 24: 30-43. كما تمكن توما من لمس جنب يسوع حيث طعن بالحربة، كما نرى في إنجيل يوحنا 20: 27. لكن أيضاً كان جسد يسوع المقام مختلفاً عن جسده الذي مات به. فقد استطاع يسوع أن يظهر فجأة لرسله كما في إنجيل لوقا 24: 36، وأن يختفي فجأة من أمامهم كما في إنجيل لوقا 24: 31. هكذا أيضاً، ظهر يسوع داخل مواضع مغلقة دون أن يضطر لدخولها كما في إنجيل يوحنا 20: 19-26. تناول بولس هذه الاختلافات في رسالة 1 كورنثوس 15: 42-44، حيث كتب هذا الوصف:

فَالجَسَدُ الَّذِي يُدْفَنُ فِي الْأَرْضِ يَتَعَفَّنُ، أَمَا الجَسَدُ الَّذِي يُقَامُ فَلَا يَمُوتُ. الجَسَدُ الَّذِي يُدْفَنُ هُوَ دُونَ كَرَامَةٍ، أَمَا الجَسَدُ الْمُقَامُ فَمَجِيدٌ. الجَسَدُ الَّذِي يُدْفَنُ ضَعِيفٌ، أَمَا الجَسَدُ الْمُقَامُ فَقَوِيٌّ. مَا يُدْفَنُ فِي الْأَرْضِ جَسَدٌ مَادِّيٌّ، وَمَا يُقَامُ جَسَدٌ رُوحِيٌّ.  
(الترجمة العربية المبسطة)

شبه بولس الأجساد التي ندفنها بالبذار التي تُزرع فتتمو إلى نباتات. وكان يقصد وجود استمرارية بين جسمنا المادي وجسمنا الروحاني - أي أن الواحد يتحول إلى الآخر. لكن الجسم الروحاني يفقد فساد الجسم المادي، ويكتسب صفات جديدة مجيدة للحياة الأبدية.

أَوْدُ أَنْ أَوْضَحَ سُوءَ فَهْمِ هَامٍ لِلْغَايَةِ عَنِ طَبِيعَةِ أَجْسَامِنَا الْمُقَامَةِ وَالْمَمَجَّدَةِ. بُنِيَ سُوءَ الْفَهْمِ هَذَا عَلَى تَفْسِيرٍ خَاطِئٍ لِلأَصْحَاحِ الخَامِسِ عَشَرَ مِنْ رِسَالَةِ 1 كورنثوس. فَقَدْ تَقَابَلْتُ مَعَ الكَثِيرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَفْتَرِضُونَ مِنْ عِبَارَةِ "جِسْمًا

رُوحَانِيًّا" الَّتِي قَالَهَا بُولَسُ أَنَّ جَسَدَ الْقِيَامَةِ سَيَكُونُ غَيْرَ مَادِيٍّ وَغَيْرَ مَلْمُوسٍ. لَيْسَ هَذَا حَقًّا مَا يُعَلِّمُهُ بُولَسُ. يُتْرَجَمُ لَفْظَانِ مُخْتَلَفَانِ بِاللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ إِلَى "رُوحَانِيٍّ": الْوَاحِدُ يَعْنِي "مَصْنُوعٌ مِنْ" أَوْ "مَكُونٌ مِنْ" رُوحٍ، وَالْآخَرُ يَعْنِي فِي "تَكْيِيفٍ" مَعَ الرُّوحِ. وَهَذَا الْمَعْنَى الْأَخِيرُ هُوَ مَا يَقْصِدُهُ بُولَسُ هُنَا. فَهُوَ لَمْ يَقْصِدْ أَنَّ أَجْسَادَنَا الْمَقَامَةَ وَالْمَجْدَةَ سَتَتَكَوَّنُ مِنَ الرُّوحِ، بَلْ أَنَّهَا سَتَكُونُ فِي تَكْيِيفٍ تَامٍ مَعَ الرُّوحِ. وَمَاذَا يَقْصِدُ بِهَذَا؟ تُعَانِي الْيَوْمَ أَجْسَادُنَا الْمَادِيَّةُ مِنْ عَوَاقِبِ السَّقُوطِ وَفَسَادِهِ. وَمَعَ أَنَّ تَجَدُّدَنَا رُوحِيًّا، لَكِنْ تَظَلُّ فِي هَذَا الْجَسَدِ شَهَوَاتٍ خَاطِئَةً. مِثْلَ أَنْ يَسْعَى وَرَاءَ الْمَلَذَّاتِ الْمُحْرَمَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَطَالَمَا نَحْنُ فِي هَذَا الْجَسَدِ، سَتَظَلُّ نُعَانِي مِنْ ذَلِكَ الصِّرَاحِ الدَّائِرِ بَيْنَ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ، الَّذِي يَصِفُهُ بُولَسُ كَثِيرًا. لَكِنَّ فِي الْقِيَامَةِ وَالتَّمْجِيدِ، سَتَتَكْيَفُ الْأَجْسَادُ الَّتِي نَحْصُلُ عَلَيْهَا تَمَامًا مَعَ سَيْطَرَةِ الرُّوحِ الْقُدْسِ. سَتَزُولُ جَمِيعُ آثَارِ فَسَادِنَا عَنِ الْجَسَدِ الْمَادِيِّ، وَتَنْتَهِي أَحْيَارًا تِلْكَ الْمَعْرَكَةُ الَّتِي نَحُوضُهَا الْيَوْمَ بِاسْتِمْرَارٍ. لَكُمْ أَتَوْقُ بِشِدَّةٍ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ!

— د. شارلز ل. كوارلس

الجانب الثاني الذي سنذكره عن الحالة الأخيرة للمولودين من جديد هو أننا سنحيا في السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

### السماوات الجديدة والأرض الجديدة

كثيرون منا يكتفون بمعرفة أن أرواحهم ستذهب إلى السماء حين يموتون. لكن كما رأينا، هذه مجرد حالة وسطية. فإننا لا نحصل سوى على بركات جزئية في السماء، بما أن أجسادنا تظل في القبر. لكننا سننال البركات الكاملة والتامة حين نحيا بالجسد في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. لطالما كان هذا رجاء شعب الله، منذ أن أفسد آدم وحواء الخليقة الحاضرة. ففي سفر التكوين 3: 17-19، لعن الله الأرض بسبب خطية آدم. لكن في العدد 15 لهذا الأصحاح نفسه، أشار الله إلى أنه حين يأتي الفادي، سيُبطل نتائج اللعنة. أوضح النبي إشعياء هذا الرجاء جيدًا في سفر إشعياء 65: 17، و66: 22، حين أشار إلى اكتمال ملكوت الله على الأرض باسم "السماوات الجديدة والأرض الجديدة". وأكد الرسول بطرس هذا الرجاء في رسالة 2 بطرس 3: 13. كما تنبأ

الرسول يوحنا عن تحقيق هذا الرجاء في رؤياه الأخروية المدونة في سفر الرؤيا. في سفر الرؤيا  
21: 1، شهد يوحنا:

ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءَ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا  
(الرؤيا 21: 1).

ويستمر وصفه للسماء الجديدة والأرض الجديدة في 22: 5.  
في السماوات الجديدة والأرض الجديدة، ستزول لعنة الله تمامًا عن الأرض. لن تسبب لنا  
الأرض المتاعب بعد، وسنمتع بملكوت الله المكمل في اطمئنان، وسنعتي به. والأهم من هذا أن الله  
سيكون حاضرًا معنا بصورة منظورة. يعلم سفر الرؤيا 21: 22-23 أن مجده سيضيء أورشليم  
الجديدة. ويؤكد لنا سفر الرؤيا 21: 3 - 22: 4 أن الله نفسه سيملك من عرشه في تلك المدينة  
المقدسة.

التفصيل الثالث التي سنذكرها عن حياة المولودين من جديد في الحالة الأخيرة هي أننا  
سنحصل على مكافآت أبدية.

## المكافآت

سيكافأ المولودون من جديد لأجل ما عمله المسيح نيابة عنهم، ولأجل أمانتهم، والخير الذي  
عملوه في طاعتهم لله. على سبيل المثال، في رسالة 2 تيموثاوس 4: 8، ذكر بولس "إكليل البر".  
وفي رسالة 1 بطرس 5: 4، تحدث بطرس عن "إكليل المجد". وفي رسالة 2 تيموثاوس 2: 12، قال  
بولس أيضًا إننا سنملك مع المسيح. وتقول رسالة العبرانيين 4: 1-11 إننا سندخل "راحة السبت"  
الأخيرة التي استراحها الله. وفي عدة مواضع، تحدث يسوع عن كنوزنا التي نكنزها في السماء، منها  
إنجيل متى 6: 20، وإنجيل مرقس 10: 21، وإنجيل لوقا 12: 33.  
لا نعلم بصرحة ماذا ستكون هذه المكافآت والكنوز. لكننا نعلم سخاء ولطف إلهنا المحب،  
ونستطيع أن نقول في أن جميع خطيئة لأجلنا ستؤدي إلى تمتعنا الشديد به إلى الأبد.

## الخاتمة

في هذا الدرس، تناولنا الحالات المختلفة "للأحياء والأموات" في الإسخاتولوجي الشخصي. فقد تحدثنا عن الحالة الحاضرة لغير المولودين من جديد وللمولودين من جديد. ووصفنا الحالة الوسطية من حيث عمومية الموت الجسدي، وما يليه من اختبارات غير المولودين من جديد والمولودين من جديد. وتناولنا الحالة الأخيرة للبشر بدءًا من القيامة الجسدية، واستمرارًا إلى المصائر الأخيرة لغير المولودين من جديد وللمولودين من جديد.

تشكّل دراسة الإسخاتولوجي الشخصي أهمية لأنها تُذكّرنا بأن حياتنا في هذا العالم الساقط لها نتائج أبدية. فإن من ينالون الخلاص لديهم ضمان بركة تفوق الوصف في الحالة الوسطية، بل وفيما بعد في الحالة الأخيرة. لكن من يرفضون المسيح لا رجاء لهم في العالم الآتي. ينبغي لتلك الحقائق ألا تجعلنا نتباهى على الآخرين بحظنا السعيد، بل لا بدّ أن تحركنا لنكرز بالإنجيل، حتى يشترك معنا أكبر عدد ممكن من البشر في الفرح الأبدي وفي شركتنا الأبدية معًا في السماوات الجديدة والأرض الجديدة.

د. مات فريدمان (المقدم) هو أستاذ الكرازة والتلمذة بكلية وسلي الكتابية للاهوت، والراعي المؤسس لكنيسة المجتمع داي سبرينج في ولاية ميسيسيبي. حصل الدكتور فريدمان على ماجستير اللاهوت الرعوي من جامعة آسبوري للاهوت، وشهادة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة كانساس. وهو كاتب مقالات في جريدة جاكسون كلاريون-ليدجر، ومحلل سياسي لشبكة WAPT-TV، وقسيس لمقاطعة هيندس، وله باع في خدمة السجون والخدمات المناهضة للإجهاض. وهو أيضًا كاتب للعديد من الكتب.

د. راندي ألكورن، هو مؤسس ورئيس خدمات المنظور الأبدي.

ق. هوزيه أريستيدز، هو عميد كلية ميامي الدولية للاهوت (MINTS) في البرازيل.

د. فينسنت باكوت، هو أستاذ مشارك للاهوت ومدير مركز الأخلاق المسيحية التطبيقية في جامعة وكلية ويتون للدراسات العليا.

د. فودي بوكام، الابن، هو عميد كلية أفريقيا المسيحية للاهوت في زامبيا.

د. دونالد كارسون، هو أستاذ باحث في العهد الجديد بكلية ترينتي الإنجيلية للاهوت، والمؤسس المشارك لاتتلاف الإنجيل.

د. مات كارتر، هو الراعي المسؤول عن الوعظ والرؤيا في كنيسة أوستن ستون في أوستن، تكساس.

د. بول غاردنر، هو راعي كنيسة المسيح المشيخية في اتلانتا، جورجيا.

د. جوش مودي، هو راعي كنيسة الجامعة في ويتون، إلينوي.

د. ريتشارد فيليبس، هو رئيس خدام الكنيسة المشيخية الثانية في جرينفيل، ساوث كارولينا، ورئيس مؤتمر فيلادلفيا حول اللاهوت المصلح.

د. فيرن بوثيرس، هو أستاذ تفسير العهد الجديد بكلية وستمنستر للاهوت، ومحرر مجلة ويستمنستر اللاهوتية.



د. شارلز ل. كوارلس، هو مدير قسم دراسات الدكتوراه، وأستاذ العهد الجديد واللاهوت الكتابي في الكلية المعمدانية الجنوبية الشرقية للاهوت.

ق. جورج شامبلين، يخدم في كلية برمنجهام للاهوت ومركز القيادة التنفيذية.

ق. ريكو تيس، هو الخادم المشارك لكل نفوس لانجهام بليس في لندن، ومؤسس خدمات استكشاف المسيحية.

د. كاري فينزان، هو أستاذ مساعد في اللاهوت النظامي في كلية وسلي الكتابية للاهوت.

## قائمة المصطلحات العسرة

من البشر.	أفدون [ἄφθονοι] - مصطلح عبري (مكتوب بحروف عربية) يعني "هلاك"، يُستخدم أحيانًا كمرادف للجحيم.
الإسخاتولوجي - دراسة أو عقيدة الأمور الأخيرة.	أبوسوس [ἄβυσσος] - مصطلح يوناني (مكتوب بحروف عربية) يعني "الهاوية"؛ يشير بشكل عام إلى مكان سجن الأرواح النجسة، ولكنه يمكن أن يشير أيضًا إلى مكان لأرواح البشر.
الإسخاتون - المرحلة الأخيرة من تاريخ العالم، آخر الأيام.	أبوديدومي [ἀποδίδομι] - مصطلح يوناني (مكتوب بحروف عربية) يعني "يجازي" أو "يكافئ".
إسخاتوس (ἔσχατος) - تعبير يوناني (مكتوب بحروف عربية) يعني "أخير"، أو "نهائي".	أغسطينوس (354-430 ق.م.) - أسقف هيبو الذي آمن أن الكتاب المقدس هو سلطتنا النهائية في العقيدة واعتبر قوانين الإيمان للكنيسة ملخصات مفيدة للتعاليم الكتابية؛ كتب كتاب الاعترافات ومدينة الله.
الحياة الأبدية - معرفة الله والحياة للأبد في ملء بركة الله.	بور [βουρ] - مصطلح عبري (مكتوب بحروف عربية) يعني "الجب".
جينا [γέννα] أو جهنم - موضع عقوبة، وعذاب، وهلاك شديد.	الاكتمال - المرحلة الثالثة والأخيرة من الإسخاتولوجي المُبتدأ عندما يعود المسيح ويحقق أهداف الله المطلقة لكل التاريخ.
القيامة العامة - قيامة جميع البشر ليوافقوا الدينونة الأخيرة لله عند عودة المسيح في المجد.	الاستمرارية - المرحلة الثانية أو الوسطى من الإسخاتولوجي المُبتدأ، الفترة الزمنية لملكوت الله بعد المجيء الأول للمسيح ولكن قبل انتصاره الأخير.
التمجيد - الحالة الأخيرة من الخلاص عندما ننال جسدًا كاملاً أبدنيًا ونصبح كما قصد الله أن نكون تمامًا، ولنا نصره كاملة على الخطية والموت.	العهد - اتفاق قانوني مُلزم تم قطعه بين شخصين أو مجموعتين من البشر أو بين الله وشخص أو مجموعة
أدس [ἄδης] - تعبير يوناني (مكتوب بحروف عربية) يُستخدم في العهد الجديد، يعني في الغالب موضع العقوبة للأرواح الشريرة، ولكنه في بعض الأحيان يشير لمكان لكلا من الأرواح الشريرة والبارة.	التأسيس - المرحلة الأولى من الإسخاتولوجي

المُبتدأ، يشير إلى المجيء الأول للمسيح وإلى خدمات رسله وأنبيائه.

**الإسخاتولوجي الشخصي** - دراسة كيف يختبر البشر أفرادًا أحداثًا الأيام الأخيرة.

**الحالة الوسطية** - الحالة بين حياتنا بالجسد على الأرض الحالية، والحياة التي ستكون لنا في القيامة. القدرة الأدبية - القدرة على إرضاء الله واستحقاق بركاته.

**العجز الأدبي** - عدم القدرة على إرضاء الله أو استحقاق بركاته.

نون بوسيه نون بيكاريه ( *non posse non peccare* ) - جملة لاتينية تعني "العجز عن عدم ارتكاب الخطية" استخدمها أغسطينوس ليصف حالة البشرية بعد السقوط.

نون بوسيه بيكاريه ( *non posse peccare* ) - جملة لاتينية تعني "العجز عن ارتكاب الخطية" استخدمها أغسطينوس ليصف حالة البشرية المفدية في حالتنا الأخيرة.

أوين، جون - (1616-1683) لاهوتي إنجليزي، قس وكاتب لعدد من الأعمال اللاهوتية المهمة.

بوسيه نون بيكاريه ( *posse non peccare* ) - جملة لاتينية تعني "القدرة على عدم ارتكاب الخطية" استخدمها أغسطينوس ليصف حالة البشرية قبل السقوط وبعد أن يجدد الروح القدس أرواحنا.

**المولودون من جديد** - تعبير يُستخدم في اللاهوت بمعنى المخلوقين ثانيةً، المولودين ثانيةً، الأحياء روحياً.

**شيوول [שְׂוֹל]** - تعبير عبري (مكتوب بحروف عربية) يُستخدم في العهد القديم ليشير إلى موطن الأرواح التي رحلت، سواء أكانت بارة أم شريرة.

**الروح** - الجزء الخالد الغير مادي من الإنسان، الجانب الداخلي الغير مادي من كينونتنا كلها.

**غير المولودين من جديد** - تعبير يُستخدم في اللاهوت بمعنى غير المخلوقين ثانيةً، غير المولودين ثانيةً، الأموات روحياً.

دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر المُوجز - ملخص بروتستانتي كلاسيكي للتعليم المسيحي، تم نشره عام 1647.